العرفان

الجزء ٣ و ٤ من المجلد الـ ٣١

ربيع الاول والثاني سنة ١٣٦١ آذار ونيسان ١٩٤٢

# ولد الهدى

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفمُ الزمان تبسم وثناء
الروح والملأُ الملائك حوله ... للدين والدنيا به بشراء
نظمت اسامي الرسل فهي صحيفة ... في اللوح واسم محمد طغراء

أرأيت في الربيع وهو شباب الزمان أو الشباب الثاني كيف نسجت الطبيعة على الارض أشكالا وألوانا من الازاهير وقد باكرها الندى ، وأغبها الطل ، وخلعت عليها الغزالة ثوبا وضاء من نورها أشممت ريحان تلك الورود العطرة ، والازاهر المنتثرة ، أسمعت هديل الحمائم ، وتغريد البلابل ، وقد تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، أذقت ليمون صيدا ودنياها الجديدة ؟ أمتعت حواسك الاربع بما تهواه من نظر وسمع وشم وذوق ؟ أ كنت جذلا طروبا ، كما لاقى الحبيب حبيبا

هكذا كان الكون الجديب ، وبلاد الحجاز القاحلة ، ومكة الآهلة ، يرقبن ولادة رجل عظيم ، ونبي كريم ، يملأ الارض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجوراً

وبدا محياك الذي قسماته ... حق وعزته هدىً وحياء
وعليه من نور النبوة رونق ... ومن الخليل وهديه سيماء
أثنى المسيح عليه خلف سمائه ... وتهللت واهتزت العذراء

فلله يومك يا محمد الذي كان لأفئدة العارفين برداً وسلاماً ، وكان له في نفوس المهتدين منزلا ومقاما ، وزين الاكوان كما زين الشجر النضر اوراقه المخضلة وازاهيره الفواحة

يوم يتيه على الزمان صباحه ... ومساؤه (بمحمد) وضاء

ولو لم يته العرب والمسلمون ويباهون ويباهلون إلا بأخلاقك الغر الحسان ، لكفاهم فخراً ، ولكانوا أول الامم سؤدداً وذكرا

زانتك في الخلق العظيم شمائل يغرى بهن ويولع الكرماء

ولئن نشأت يتيما فلله انت من يتيم حببت للناس اليتم

نعم اليتيم بدت مخايل فضله واليتم رزق بعضه وذكاء

اوما كفاك ايها اليتيم انك كنت الصادق الامين

بسوى الامانة في الصبا والصدق لم يعرفه اهل الصدق والامناء

ولئن كنت أميا فقد حببت الأمية للناس لو لم تكن هذه آية من آياتك، ومعجزة من معجزاتك

وانت القائل : ( اطلبوا العلم ولو بالصين )

يا ايها الامي حسبك رتبة في العلم ان دانت بك العلماء

ولئن لم يلبّ لك في فجر دعوتك، ونور رسالتك ، إلا صبي وامرأة ألا وهو علي وهي خديجة

فالحق قليل أنصاره

الحق عرض الله كل ابية بين النفوس حمًى له ووقاء

هل كان حول محمد من قومه إلا صبي واحد ونساء

بيد ان دعوتك ما لبثت أن عمّت ثم عمّت ثم عمّت

والحق والإيمان إن صبًّا على برد ففيه كتيبة خرساء

نسفوا بناء الشرك فهو خرائب واستأصلوا الأصنام فهي هباء

يمشون تغضي الارض منهم هيبة وبهم حيال نعيمها إغفاء

حتى إذا فتحت لهم أطرافها لم يطغهم ترف ولا نعماء

لله أنت يا رسول الهدى فأي مثلك العلي اذكر ، ام اي اياديك اشكر ، وانت المثل الاعلى الذي ضربه الله للناس فكنت نوراً للفضيلة والخلق العظيم وناراً على الرذيلة والجهل المطبق والداء العقيم

هلا رأت عيناك يا محمد امتك وهي نابذة شريعتك السمحاء ظهريا مبتعدة عن اخلاقك العالية بكرة وعشيا

ظلموا شريعتك التي نلنا بها ما لم ينل في (رومة) الفقهاء

مشت الحضارة في سناها واهتدى في الدين والدنيا بها السعداء

صلى عليك الله ما صحب الدجى حاد وحنّت بالفلا وجناء

واستقبل الرضوان في غرفاتهم بجنان عدن آلك السمحاء

خير الوسائل من يقع منهم على سبب إليك فحسبيَ (الزهراء)

# جهاد الرسول في سبيل المبدأ الحق (*)

صراع ما بين الحق والباطل مستمر لا تتخلله مهادنة ، و كفاح مستديم قديم لا توجد آونة بينهما يتنسمان فيها الراحة ، والعالم فيما بين ذلك سادراً في حيرة عمياء ، قد استخفته الجاهلية الجهلاء ، حائراً في زلزال من الامر ، وبلاء من الجهل ، يعبد حجارة صماء وناراً مضرمة ، متفرقاً شيعاً تتأكله العصبية البغيضة ، وتسوده الفوضى من سائر نواحيه ، لا يتعرف بنظام مدني ، اوقانون ديني ، يخضع للمادة ، وتسيطر عليه الشهوة ، يشن غارات دامية تزهق النفوس ، وثورات وحشية تخل بالامن والراحة ، فلا اخلاق ولا نظام ، وإنما هي سلسلة شرور متصلة الحلقات وازمة مآسي اجتماعية تفت في عضد المجتمع ، وتجعله مجتمعاً فاسداً لا تجدبه معالجة الاطباء ، ولا نصح المخلصين من ذوي الحجى الحكماء ، فإن خاتم الانبياء ﷺ قد دعا في ابان دعوته إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالغ في النصيحة ، وتذرع بكل ما اوتيه من حكمة وتدبير ، ليهذب الإنسانية الشهوانية وينقذها من الآفات والشرور ، فلم يجدِ كل ذلك نفعاً ، ويلاقي في سبيل الله والمبدأ الحق الذي يدعو اليه كل فادح من الخطوب

والعالم بأسره متحامل يحارب المبدأ السامي الرفيع الرباني يلهو بسخافته عن حقيقة رائعة راهنة ويوسوس له جهله باعتقادات لا ترتكز على عقل ، والنبي ﷺ يراقب هذة الاوضاع والنظم ، وضميره النقي الطاهر يناجيه ونفسه القدسية توحي اليه « إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسراً » « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » عما قريب تسلس القياد المستعصية الجامحة

مضت فترة الجاهلية الجهلاء برعونتها ، وجاء امر الله وهم كارهون ، ونزل الوحي على البشير النذير ، يبلغه المرسوم الإلهي بأنه الخليفة في الارض يطهرها من ارجاسها ، ويفيض عليها من نور ايمانه نوراً يبدد غياهب الشرك والإلحاد ويمزق استار الفوضى والتشكيك

صدع بما يؤمر فانقلب من معتزله ( غار حراء ) إلى مكة وفي صدره تشع شمس وضاءة بالخير والإصلاح ، ومن مكة مبعث النور يرسل اشعة وهاجة إلى العالم بأسره ليستضيء بنور الإسلام والسلام والحكمة والعرفان

---

(*) تليت في الجامع الكبير بصور يوم الثاني عشر من ربيع الاول وقد اختصرت مراعاة للمقام ولضيق صفحات ( العرفان ) وجاءنا مقال ممتع عنوانه ( كلمة في النبي العظيم ) للعلامة الشيخ موسى شرارة لكن بعد الانتهاء من طبع مقالات هذا الجزء

بعد اربعين عاماً مضت من ميلاده الشريف شرع النبي الاعظم بنشر دعوته القدسية ، وببث مبدئه الاسمى بأساليبه الرائعة ، وبلاغته النبوية وحكمته الرشيدة

اعتزل الناس ثلاثة اعوام يعبد فيها باريه لم يتعرض خلالها لأحد من الخلق ولكنه يعرض أمره الجديد السديد على هذا الملأ من المخلوقين ليرى موقعه من نفوسهم ، وليرى ان هذه الخطة السلبية والعرض المجرد يحرك الوجدان للنزاهة ، والافئدة للايمان

ما كانت هذه الروعة في تبتل الصادق الامين وإخلاصه في الضراعة والعبودية لواحد أحد ، فرد صمد ، لتمحو تلك المهازل من نفوس تمرنت عليها اجيالا ، يبررون اعتناق مثل هذه الترهات بتقليد آبائهم وأجدادهم ومحاكاتهم بالانغماس في حمأة الجهالة « إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون »

اجل ، هناك أشخاص نيرة بصائرهم ، فهموا الدين الجديد واكبروه ، فاعتنقوه منذ أن عرفوه فإن امير المؤمنين عليا بن ابي طالب عليه السلام اعتنق الإسلام مذ ذرقرنه ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم استنبئ يوم الاثنين ، وصلى علي يوم الثلاثاء

ثم تلاه افراد قليلون فكانوا يتدينون بدين الصادق الامين آحاداً ويتشربون مبدأه السامي فرادى ، وجيش الشرك خانع لا يتعرض لهذه الفئة المسلمة القليلة ما دام رئيسها لم يهجن بدوره آلهتهم ، ولما ان شرع في تبديد خرافاتهم والعبث بآلهتهم واحجارهم ، ثار ثائر الشرك وهاجت رعونة الإلحاد ، تهجن الحق الصراح والمبدأ الاسمى ، وهنا يلاقي نبي الله عنفاً ونصباً ، ويصطدم المسلمون بغطرسة المشركين وطغيانهم فيعانون ظلما ورهقاً ويصمدون لهذه العنجهية ويتلقون الإرهاق والإزهاق بقلوب مؤمنة ونفوس مطمئنة ، ترى العذاب في سبيل المبدأ الحق عذبا ، والهوان هيناً ، وهم على يقين بأن الباطل زهوق وان الدائرة على الباغي تدور وان للحق صولة وان لا بد له من دولة ؛ فصبروا ثم صمدوا للعذاب ولكن نبي الرحمة ، لا يرضى لرهطه ان يستبد بهم الظلم ، فأشار عليهم بمغادرة بلاده وازمعوا المسير إلى الحبشة ؛ وهناك عاهل نصراني أكرم وفادتهم واحسن معاملتهم ، وعظم دياناتهم ، واكبر شأنهم ، ولم يأبه بوشايات الشرك التي أوفدوها مع عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، بل خسر هنالك المبطلون ، وكانت وشاياتهم وبالاً عليهم ، ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم ) ؛ ولم تزل الويلات تترى على المسلمين ، فلم تزدهم إلا إيماناً وتسليما وثباتاً على مبدئهم الاسمى ، وشيخ الأباطح ، ابوطالب ، يتهنه من وجد المشركين آونة بالشدة ومرة باللين ، ليحتفظ بزعامته وجاهه المتوفر العريض وليكون مقبول الشفاعة ، نافذ الكلمة ، وكم هموا بصاحب الرسالة في أمور عظيمة ينزلونها بساحه ومكائد مردية يوجهونها إلى حزمه ونشاطه ، بيد ان ابا طالب القرم المهاب يرد تلك العوادي ويبدد جمهرة المتهجمين المتجهمين الملحين على زعيم

البطحاء وكافل صاحب الرسالة ان يسلمه اليهم ، يتحكمون به كما توحي اليهم ضمائرهم الخبيثة وطبائعهم الفظة ، ولكن أبا طالب الحدوب على ابن اخيه لا يسلمه مهما كلف الأمر ، وانه الحريص على طمأنينته ، لذلك يخاطبه مطمئناً إياه ، آخذاً على نفسه الوثائق ان لا يسلمه

| | |
|---|---|
| والله لن يصلوا اليك بجمعهم | حتى أوسد في التراب دفينا |
| فانفذ لأمرك ما عليك مخافة | وابشر بذاك وقر منه عيونا |
| ودعوتني وزعمت انك ناصحي | ولقد صدقت وكنت قبل أمينا |
| وعرضت ديناً قد علمت بأنه | من خير أديان البرية دينا |

وان موقفاً كهذا الموقف العظيم ، من مثل بيضة البلد ، الشخصية الفذة ، المحببة المهابة ، وفي مثل هذا الظرف الحرج المخوف ، لموقف له اثره في نصرة الحق وتثبيت دعامة الإسلام ، ولم تكن هذه المدافعة بدافع عاطفي محض ، تحثه عليها وشائج القربى وأواصر النسب ، ولكن ايمانا متغلغلا في القلب من الصميم واكباراً للمبدأ الرسولي الأسمى ، متشبعة به النفس الراضية المطمئنة ، تلك البواعث كلها أهابت بشيخ البطحاء ، فأوقفته موقف المدافع المحامي الناصر ، وإن كانت القربى وحدها تثير العاطفة ، فتجعل الرجل القريب متطوعاً باسلا يغامر ليحمي حوزة قريبه ، فما بال قريش كانت إلباً على صاحب الرسالة ؟ وعقبة كؤوداً في سبيل نشر دعوته وبث مبدئه الاقدس ؟

وما بال ابي لهب تبت يداه ، كان المعربد المحرض الصاخب ، دائباً في شل الحركة النبوية واخمادها في مهدها ! فأبو طالب وأبو لهب من صلب واحد ونسبة قرابتهما إلى النبي واحدة لكن الإسلام الحق ، صقل أبا طالب فجعله طاهراً نقياً ، والوثنية الباطلة ، قذرت أبا لهب فجعلته رجساً خبيثاً بغيضاً .

وإن المصغي لأقوال ابي طالب ( رض ) والمنتبه اليها انتباهة بسيطة ينقلب وكله اعتقاد في انه مسلم موقن ، عارف بفضيلة النبي ، واصطفائه على المخلوقين قاطبة ، وان دينه الذي أتى به خير الأديان جميعاً ، فاستمع إلى قوله :

| | |
|---|---|
| لقد اكرم الله النبي محمداً | فأكرم خلق الله في الناس احمد |
| وشق له من اسمه ليجله | فذو العرش محمود وهذا محمد |

وان شعره الدال على رسوخه في الإسلام ، لتضيق هذه العجالة عن استقصائه ، ونحن نعلم انه صدر عن قلب مفعم بالإيمان وإخلاص للدعوة الإسلامية ، وان من كانت هذه طويته ، ويقول مثل هذا الشعر لا يسوغ لنا إلا الحكم بإسلامه ورسوخ إيمانه ؟ وحسبه شهادة الإمام الصادق عليه السلام : « لو وضع إيمان ابي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح ايمانه »

ولما ان فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا البطل الذائد والموئل المنيع ثم أصيب بشخصية عزيزة ، بذات

أموالا طائلة ، لتأييد الإسلام وتوطيد أركانه ، تلك الصديقة الكبرى ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، فسمي عام فقدهما ( عام الحزن ) وهنا هبت عاصفة شديدة الإعصار من جيش الشرك الذي يتربص بصاحب الرسالة الدوائر ، وقطب الكفر في وجه الايمان ، وحشد خميساً لجباً من الكيد والمكر ، حيث خلا المضمار من المحامي ، صاحب الهيبة والسطوة

في مثل هذا الموقف العصيب تهتاج في المصلح نيرات افكاره ، وتهيئ تصميم الخطط الحكيمة المؤدية إلى النتائج العظمى التي تتفق مع رسالته الإصلاحية القدسية ، ويحرص على غرس الايمان الغض الناشئ ان لا تقتلعه من جذوره زوبعة الشرك العاصفة الهائجة التي يلفح سمومها ، ويستعر جحيمها ، فتأتي على الأخضر واليابس من الاماني المعسولة ، فاطمأن إلى الغرب في ضواحي مكة والطائف ، يعرض مبدأه الاقدس ، وينشر رسالته الإصلاحية الروحية في ملأ لم يتعرض اليهم بعد ، وطوائف لم يتعرفوا بهذا اللون من الحياة الدينية ، والنظم الاجتماعية ، علهم يتشربون ذلك ويأنسون به ، وبذلك يجد معوانا يستريح اليه في قضيته ، ومدافعاً يشد ازره به في مهمته ، ولكن الوثنية لم تتنازل عن اصنامها ، والوحشية تنفر من النظام والحضارة فاصطدم بهؤلاء مثل مااصطدم مع مشركي مكة ، وأنزلوا به من المصائب أشد من أولئك القساة المتمردين ، فصبر وصمد ثم قفل راجعاً إلى مكة يتجرع فيها الغصص ، يتلقى كل هذه الصدمات الهائلة بصدر رحب وإيمان قوي بالفوز والظفر وان هذا سفينة المصلح التي توصله إلى شاطئ السلامة ، وإلى الفوز بأمانيه العظام وآماله الجسام .

ولم يزل يتابع تطوافه وتجواله بين الطوائف والقبائل يدعوهم إلى إله واحد قدير ، ويبغض اليهم ما هم عليه من الجهل ، والضلال ، فعثر على افراد أنسوا بهذا الدين ، وتفهموا سمو المبدأ الاقدس ، ثم تواترت وفود يثرب تقتبس من نور الإسلام ، فيأوبون بقلوب متشبعة بالايمان الصحيح متعشقة للمبدأ الاسمى يبثونه في اقوامهم ، وينشرونه في بلادهم ، وتتكون في المدينة — قبل الهجرة — فئة لا يستهان بها قوية الشكيمة شديدة الاصر

وهنا يتحرق الشرك ، ويصبح في دور انتقام وقضاء على مصلح لم يتبرم من نكالهم ، ولم يحدعن خطته من جراء فظاعة اعمالهم ، فاجتمع كهول المشركين في دار الندوة يشتورون ويأتمرون لدرء الخطر عن أصنامهم فتضاربت الآراء ، وكثر الجدال فتمخضت الزبدة عن اجتماع القبائل كافة تشترك في قتل النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذه الحيلة يأمنون غائلة هذه الجريرة ، فلا مطالب ولا محاسب ، ولكن عين الله ترعى الداعي اليه ، والدال عليه فيطلعه على ما هموا به ، ويخبره بمكرهم وتبييت غدرهم « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » فخرج خائفاً يترقب في جوف الليل ، وترك ابن عمه امير المؤمنين

علياً عليه السلام في مضجعه يوهم المشركين المتألبين انه لم يتغيب عنهم ، وهؤلاء محيطون في الدار لئلا يلوذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفرار حتى بدت تباشير الفجر عمدوا إلى خطتهم المدبرة يبغون الهجوم على الهاجع ليفتكوا به بأجمعهم فرضخوه بالحجارة بين يدي الهجوم يقصدون بذلك ان يستيقظ ليحس بحرارة الظبي وحز السيوف وذلك ابلغ في العذاب والتنكيل ، ويهب المضطجع على الفراش كالأسد الهصور يناشدهم عن شأنهم ويسألهم عن سبب هجومهم كأنه لا يعلم شيئاً من أمرهم فأجفل الثوار المتجمهرون ورجعوا بالخيبة والخسران إذ لم يظفروا ببغيتهم ، ولم يفوزوا بغنيمتهم ، فذهبت آمالهم أدراج الرياح ، ثم رجعوا أدراجهم يفتشون عن ضالتهم المنشودة فلم يظفروا بطائل فإن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه عتيقا في غار ثور — وثور جبل بأسفل مكة — هادئ مطمئن لا يكترث ولا يتزعزع فإن الله معه

وفي طيبة دار الهجرة المباركة يدخل الناس في دين الله افواجاً ، ويرسل الإسلام أشعته الفياضة بالسنا البراقة بالضياء اللامع ، وتضطرب الحياة الجديدة بأنواع الحضارات ، وتهتز وتربو بفنون القوانين السديدة الرائعة ، وينتشر الإسلام بين القبائل والطوائف ، وفي المدن والارياف والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يعمر أفئدتهم بالإيمان ، ويغذي نفوسهم بالعرفان ، ويضع لهم الخطط المثلى والانظمة العليا التي ادهشت فلاسفة العالم ، وقادة الفكر في كل دور من الأدوار

تبوأ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مهجره المدينة المنورة ، واطمأنت به الدار وابتهج بقدمه السعيد الانصار وهم جماعة باسلة أولو بأس شديد مزيجة من الاوس والخزرج كانوا قبل أن يطلع عليهم سنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم متحاسدين متباغضين معصوبة بهم دماؤهم ، وبفضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصبحوا اخوانا على سرر متقابلين متحابين متآلفين ، قد وحدوا غايتهم لنصرة الإسلام ، وحماية المنقذ الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم

وبعد برهة من الزمن ازدحمت المدينة المنورة بالمهاجرين يترشفون الهدى ، وينهلون من نمير الحق الابلج الواضح ، فأصبحت المدينة مأوى المدنية المنيع ، وحصن الإيمان الحصين ، وركن الدين المتين تزخر بالحضارة والنظام ، والأمن والسلام ، وتدرع الحكومة الإسلامية بالقوة المعنوية وغرضها الأسمى ان تنشر العدل والحرية ، وتطهر العالم بأسره من الرجس والآثام ، وتنقذه من الشرك والوثنية ، وتقتلع الوحشية والفوضى من جذورها ، ويعيش العالم في سكينة وطمأنينة واتحاد ووئام ، ورأى المنقذ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ان النفوس كلها لا تجديها المعالجة بالأدوية والعقاقير من الارشاد والموعظة الحسنة ، لأن الداء قد استفحل ، والعلة قد ازمنت فعمد إلى استئصال هذا الداء الفعال بالسيف ، ففي شفرته اصلاح نفوسهم ، ومن حده يتقاطر الشفاء لأفئدتهم فخاض غمار الحرب على رأس جنده الباسل المقدام حزب الهدى وعمد الحق لينشر راية السلام والإصلاح ترفرف على أنحاء المعمور ، وفي الكرة الأرضية من جميع اطرافها

واصطدم بجيوش المشركين يفل جموعهم ، ويحصد رؤوسهم ، ويوردهم موارد الحتف والهلاك ويهوي بهم إلى هاوية الاضمحلال والدمار ، حتى اقتلع تلك البذرة الخبيثة التي يحملونها في محاني ضلوعهم

وامتلأت قلوبهم رعباً وفرقاً ، وخوفاً وهلعاً حتى ان اسم (محمد) بجرده فيلق جرار وخميس عرمرم ترتعد منه فرائصهم ، فمضى على اسم الله ، وجاهد في سبيل الله حتى جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ، ودخل مكة المكرمة التي خرج منها خائفاً يترقب بهيبته وجلاله ، والمشركون في هلع وفزع ، يتلوذون ويستأمنون ، فاشفق عليهم نبي الرحمة وعفا عنهم ، فمن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دار ابي سفيان — العدو اللدود — فهو آمن ، ومن لاذ بالكعبة المشرفة فهو آمن ، فأعطى الأمان أقواماً أذاقوه ألوان العذاب ونكلوا به أشد النكال

ويدخل البيت العتيق يكسر الاصنام ، ويحطم الاوثان ، ويصعد بلال العبد الحبشي على سطح الكعبة ينادي بأعلى صوته بتوحيد الله ، وبرسالة محمد بن عبد الله

هذا بلال يبلغ النبأ العظيم ويطبع اسم الله في الاذهان

تركزت بفضل الله ، وجهاد المنقذ الاعظم الوية السلام فرفرفت في انحاء الجزيرة العربية ، وأصبح الجيش الإسلامي يهدد عرش كسرى وسرير قيصر ، وارتاحت العرب إلى الإسلام ، وتفهموا نظمه العالية ، وشريعته السامية ، وأجرى الإسلام في عروقهم دم الحفيظة والإباء ، وطبعهم على الخصال الرفيعة ، والخلال الفذة . فإذا الامة العربية أرقى أمة في العالم ، وإذا الدولة الإسلامية ترمق بطرفها انحاء الممالك وسائر الشعوب تضمها إلى حظيرتها ، وتدخلها تحت سيطرتها

ذلك كله بيمن جهاد المنقذ الاعظم ، وبفضل خططه الحكيمة التي وضعها للمسلمين

فلتنحن الاجيال إجلالا إذا ذكر النبي الاطهر العدناني
المالئ الدنيا بذكر الله والدا عي شعوب الارض للوحداني

ولتستيقظ أمة محمد اليوم ، ولتفتش عن تراثها التاريخي العظيم ، ولتنظر في سلطانها القديم ، ومجدها الاثيل ولتطبقه على ما في ايديها اليوم من السيادة والعز والسلطان ، ولتبحث عن اسباب الفرق بين الامس واليوم ففي ذلك عظة وذكرى ، فعسى الذكرى تجر إلى اليقظة والتكاتف لارجاع العز السليب ، والحق المضاع .

نور الدين شرف الدين الموسوي



# حول تمنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (١)

إن من المعلوم بحكم الضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الرسل والأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم بحكم العقل والنقل تمني ما لا يرضى الله به لوجوب عصمتهم من ذلك فلا يتمنون من الأمور كلها إلا ما كان لله فيه رضاً ولعباده صلاح ، وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى لأهل الأرض كافة ولكل واحد منهم أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ولاسيما الأقرب اليه منهم فالأقرب والشيطان كان يلقي في هذه الأمنية (٢) بغروره وحيله ما يشوهها في نظر من كان كأبي لهب وأبي جهل وأمثالهما ممن استحوذ عليهم بفتنته فصدهم عما تمناه الرسول لهم من خير الدنيا والآخرة حتى أغراهم بقتاله واستئصاله صلى الله عليه وآله وسلم

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى لمن دخل في الإسلام كافة ولكل واحد منهم ان يخلصوا لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولسائر عباده إخلاصاً تستوي فيه بواطنهم وظواهرهم وسرائرهم وعلانياتهم ، لكن الشيطان كان يلقي في هذه الأمنية المبرورة من تسويله وتضليله ما يوجب تشويش كثير من الناس ويغريهم بالنفاق والعيث ويزينهما لهم فينافقون ويعيثون ماشاؤوا وشاء الشيطان كما صدعت به محكمات التوبة والأحزاب والمنافقون وغيرها من سور الفرقان — وما نقموا إلا ان أغناهم الله ورسوله من فضله (٣) —

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى لكل فرد من أمته ان ينهج منهاجه القويم وصراطه المستقيم لا يحيد قيد شعرة عن سنته المقدسة وكانت قصارى أمانيه ان تتفق الأمة على هديه فلا يختلف في ذلك منهم اثنان ، لكن الشيطان القى في هذه الأمنية المشكورة من وسوسته في صدور كثير من الناس ما خدعهم عن السنن وأولعهم بالبدع فكانوا طرائق قددا يكفر أو يضلل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض

---

(١) وقفنا في الجزء الأول من هذا المجلد من العرفان الأغر على مبحث لحضرة العلامة الشيخ احمد رضا العاملي أيده الله تحت عنوان (تمني الرسول) فوجدناه ضافيا بالفوائد قد أوغل فيه تنقيبا فاستقصى أقوال العلماء في ذلك الموضوع واختار منها الارجح لديه ولم يأل جهدا في التدليل عليه ، وحيث ان لدينا وجها في تفسير الآية الكريمة غير الوجوه التي ذكرها المفسرون كافة وأنه الاولى بالذكر الحكيم والاليق بالنبي العظيم من كل ما ذكروه في هذا المقام أحببت أن يكون لي دلو بين الدلاء فأدليت بكلمتي هذه راجيا من الله ورسوله والمؤمنين قبولها

(٢) الامنية ما يتمنى والجمع أمان وأماني (٣) الآية ٧٤ من سورة التوبة

وهكذا كان الغَرورُ الرجيم يرصُد ما يتمناه الرسول من خير عام أو خاص فيلقي فيه من التشويه في نظر المغترين بزخارفه ما يصرفهم عنه

والمطمئنون إلى خدع الشيطان وأمانيه كثيرون ، قد أعدّ لهم خيله ورجله ونصب لهم حبائله وأشراكه ووقف لهم على ساق يريهم الحق بغروره وزخارفه باطلا والباطل حقا ، لا يألو جهداً في تشويه ما يتمناه الرسول لهم ، ولا يدخر وسعاً في صدهم عنه بكل حيلة

وهذا ما أقضّ مضجع الرسول ﷺ إشفاقاً على الناس من هذا الخناس، وفرقاً من اضاليله وأباطيله ان تظهر على الحق المبين فعزاه الله وخفض عليه بقوله (١) تبارك وتعالى ﴿ وما أرسلنا من (٢) قبلك من (٣) رسول ولا نبي (٤) إلا إذا تمنى ﴾ ما تمنيت من الخير خاصاً أو عاماً ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ ما ألقاه في أمنيتك من التشويه بالتمويه على كثير من الناس فيصدهم عنها بغروره وفتنته ، فلا يكبرنّ عليك ما منيت به في أمانيك المقدسة حيث لم تتحقق في كثير من الاوقات بسبب ما يلقيه الشيطان فيها من التشويه بالتمويه الموجب لصرف كثير من الناس عنها ولك أسوة حسنة في هذا بجميع من كان قبلك من الرسل والانبياء ، فإنهم وإياك في هذا الامر شرع سواء — سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا (٥) — وحيث كان ﷺ مشفقاً من اضاليل الشيطان واباطيله أن تظهر على الحق أمّنه الله عز وجل إذ قال ﴿ فينسخ الله ﴾ بنور الحق وسطوع البرهان العقلي والنقلي ﴿ ما يلقي الشيطان ﴾ بغياهب تضليله وتسويله الذي لا يثبت أمام الحق في نظر أولي الألباب أبداً ، ثم بشره الله بظهور الحق وبقائه محكما مدى الدوران . فقال ﴿ ثم يُحكِمُ الله آياته ﴾ وبيناته الدالة على بعثة الرسل والأنبياء عن الله بالهدى ودين الحق ﴿ والله عليم حكيم ﴾ وسع كل شيء علما وحكمة يعلم اخلاص الرسل والأنبياء في أمانيهم ويعلم ما يلقيه الشيطان من التشويه فيها عداوة لله ولرسوله وسائر عباده فيبوِّئ بحكمته الرسل والأنبياء مبوَّأ صدق من كرامته ، ويخزي الشيطان بخبث سريرته ولؤم علانيته، فإن الحكمة وضع الأمور مواضعها

وقد شاءت حكمته تعالى ان يميز بين الخبيث من عباده والطيب فابتلاهم بالغَرور الرجيم يلقي التشويه في أماني الرسل والأنبياء ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ﴾ أي اختباراً ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ من النفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ لا تلين لذكر الله وما أنزل من الحق إذ ران

(١) في سورة الحج الآية ٥٢ (٢) من هنا لابتداء الغاية (٣) من هنا زائدة لتأكيد النفي

(٤) ظاهر هذه الآية دال على التغاير بين الرسول والنبي والتحقيق في هذا موكول إلى مجال أوسع من هذه المجالة (٥) الآية ٧٧ من سورة الاسراء

عليها ما سول الشيطان لهم من الكفر فحجبها عن نور الهدي ﴿ وان الظالمين ﴾ من المنافقين والكفار ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾ اي في عداوة بعيدة عن الحق قد أعمت أبصارهم وأصمت أسماعهم ورانت على قلوبهم ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ بوحدانية الله وحكمته وبعثة الرسل والانبياء ﴿ انه الحق من ربك ليؤمنوا به ﴾ غير آبهين بالشيطان ولا بشيء من تهويله وتضليله

والخلاصة ان الله سبحانه شاءت حكمته أن يميز الخبيث من الطيب فامتحن الناس بما قلناه ، فازداد الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم مرضاً وقسوة وازداد المؤمنون إيمانا ويقينا ، ولاغرو فإن الله عز وجل يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن لتكون له الحجة في الثواب والعقاب كما هو مقرر في محله من كتب الأصحاب – فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (١) – وليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين (٢) – ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب (٣) – ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة (٤) – أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا (٥) الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

ولنرجع إلى أصل الآية : وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى القى الشيطان في أمنيته . فإنه لا يراد بها ان الشيطان يلقي في نفس الرسول أو النبي شيئاً ( والعياذ بالله ) ليشكل الأمر فنحتاج إلى التأويل والتخريج على خلاف الظاهر ، وإنما المراد ما نصت الآية عليه من أن الشيطان يلقي في الأمنية نفسها أي يلقي فيما يتمناه الرسول ( من الخير والسعادة ) شيئاً من التشويه في نظر الرعاع الذين ينعقون مع كل شيطان ليصدهم بسبب ذلك عما يتمناه الرسول لهم ويحول بين الأمنية وتحققها في الخارج فتكون الآية الكريمة على حد قول القائل

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

هذا هو المراد من الآية قطعاً ، ولا يجوز حملها على سواه إذ هو المتبادر منها إلى الأذهان لولا تشويش الناس بحديث الغرانيق المفترى ، وقد لا يخفى على أولي الألباب أن هذا الوجه أولى بالذكر الحكيم وبالنبي العظيم وبسائر الرسل والانبياء عليهم السلام وأليق بهم من كل ما ذكروه في هذا المقام ولا مجال معه لقول البيضاوي : إن الآية تدل على جواز السهو على الأنبياء وتطرق الوسوسة اليهم . نعوذ بالله

---

(١) الآية ١٤٩ من سورة الانعام (٢) الآية ١٤١ من سورة آل عمران (٣) الآية ١٧٩ من سورة آل عمران (٤) الاية ٤٢ من سورة الانفال (٥) معنى فتنا اختبرنا والآية في أول سورة العنكبوت

أما حديث الغرانقة (١) فإنه من مفتريات الزنادقة — يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون (٢) — وكلمة المسلمين متفقة على ضعف طرقه وانقطاع سنده واضطراب رواته، أما الشيعة الإمامية فلا تتعرف على شيء من طرقه أصلا ومع ذلك فإنهم يقيمون الأدلة العقلية والنقلية على بطلانه

هذا سيدنا علم الهدى الإمام الشريف ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد بن الحسين الموسوي المعروف بالسيد المرتضى يقول في (كتابه «تنزيه الأنبياء» إذ أورد آية التمني وحديث الغرانيق) : أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوها «يعني خرافة الغرانيق» إلى أن قال فأما الأحاديث المروية في هذا الباب «باب القاء الشيطان تلك الغرانيق» فلا يلتفت اليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل عليهم السلام عنه هذا لو لم تكن في انفسها مطعونة ضعيفة عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره وكيف يجيز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يسمع الله تعالى يقول : لنثبت به فؤادك يعني القرآن . وقوله تعالى : ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين . وقوله تعالى : سنقرئك فلا تنسى . على أن من يجيز السهو يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيها من غاية التنفير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله تعالى قد جنب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة من دون الله تعالى إلى آخر كلامه (٣) زاد الله في علو مقامه، وقد لا يخفى ان رأي السيد في تنزيه الأنبياء هو رأي الشيعة الإمامية كافة وكلامه في خرافات الغرانيق عنوان كلامهم أجمعين

وحسبك عنوانا لرأي أهل السنة في أحاديث الغرانقة ما نقله الإمام الخازن (٤) عن العلماء من توهين أصل تلك القصة وانها لم يروها احد من اهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متصل وإنما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم (قال) والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها

(١) حديث الغرانقة رواه الطبري في ص١١٩ والتي بعدها من الجزء السابع عشر من تفسيره الكبير (جامع البيان) عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس ورواه عن ابي العالية وعن سعيد بن جبير وعن ابن شهاب وعن عبد الرحمن بن الحرث وعن ابن عباس بطرق اليهم مختلفة، والشيعة مجمعة على سقوط تلك الطرق عن أقل درجات الاعتبار وغير الشيعة يضعفونها كما اشرنا اليه في الاصل وفصلناه في كتابنا الذي أفردناه لابي هريرة اما الفاظ الحديث ففظيعة وفظيعة إلى الغاية وحسبك منها ما تجده في ص ١٩ من هذا المجلد من العرفان وقد تعرضنا في كتاب ابي هريرة لهذا الحديث فبحثنا عنه من كل نواحيه فما أولى كل بحاثة بمراجعته (٢) الاية ٣٢ من سورة التوبة (٣) فراجعه في ص ١٠٩ وما بعدها من كتاب التنزيه

(٤) هو علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي وكلامه الذي نقلناه موجود في تفسير الاية من سورة الحج ص ٢٩٦ من الجزء الثالث من تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل

فقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في الصلاة وآخر يقول قرأها وهو في نادي قومه وآخر يقول قرأها وقد أصابته سِنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها فجرى ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان النبي لما عرضها على جبرائيل (ع) قال ما هكذا أقرأتك إلى غير ذلك من اختلاف ألفاظها إلى آخر كلامه في توهين هذه القصة فراجع

وحسبك في بطلان تلك القصة قوله عز من قائل في سورة النجم نفسها : وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى . فمن كان بهذه المثابة كيف ينطق عن الشيطان أو ينطق الشيطان على لسانه؟ وهل يعقل ان يكون نطقه صلى الله عليه وآله وسلم عن الشيطان متصلا بشهادة الله بعصمة نطقه بلا فصل؟ وهل تصدِّق أمة و كعاء بهذا؟ و كيف يسجد المشركون بسجود النبي فرحين مستبشرين ( كما تصرح به احاديث الغرانقة ) مع ما سمعوه من ذم أصنامهم وتسفيه أحلامهم إذ يقول الله عز من قائل في السورة نفسها : إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى . وهل تجوز تلك الحال على انبياء الله في حال تبليغ الوحي وهل تبقى لهم معها وثاقة في النفوس ؟ وهل تكون أقوالهم بعدها حجة ؟ نعوذ بالله من ارجاف المرجفين . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . واني وأيم الله لا أستغرب من الزنديق ، يدس حديث الغرانيق ، إذ هو يجري في ذلك على مقتضى زندقته ، وإنما عجبي واستغرابي ممن أصاخوا له سمعاً من المسلمين (١) فتجشموا في تأويل الآية تخبط راكب عمياء ، في ليلة ظلماء ، فهلا نبذوا تلك الخرافات نبذ النواة ، وأخذوا بظواهر تلك الآيات البينات ؟ أفلا يتدبرون القرآن ؟ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون — إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين — هل انبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل افاك اثيم — (٢) . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على جميع الرسل والنبيين وأوصيائهم المعصومين ولاسيما خاتم الرسل والانبياء وافضل اهل الارض والسماء محمد وآله الامناء وسلم تسليما كثيرا

عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي

(١) ما اصاخ والحمد لله له من الامامية احد ابدا وكلهم نبذوا خرافة « الغرانيق » نعم بنوا تأولاتهم على فرض وقوع هذا المحال جازمين بعدم امكان وقوعه وكذلك فعل أكثر علماء أهل السنة فشكر الله سعي الجميع ورضي الله عنهم وعنا ببركاتهم

(٢) الاية في اواخر الشعراء

صور من التاريخ الاسلامي

# ابو ذر الغفارى

## اسمه ونسبه

ليس من الهين تصفية النزاع في اسمه ونسبه واسم أبيه وسلسلة آبائه فإن الاختلاف في ذلك كبير إلى حد بعيد حتى اصبح من المتعسر علينا — اليوم — تصفية هذا الخلاف وكشف النقاب عن هذه الحقيقة فقد استغلق على علماء الفن هذا النسب وغمَّ عليهم واكثروا من قال وقيل

ولا نريد أن ندخل في هذه المعركة ولا نجد طائلا في هذا النزاع واذن لا بد أن نقف إلى جنب رواية ننتزعها من بين تلك الروايات الكثيرة وطبعيا لنا أن نأخذ المشهور من الروايات قال في الطبقات : جندب بن جنادة بن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد ابن حرام بن غفار بن مليل بن خمر بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وامه رملة بنت الوقيعة وهي غفارية ايضاً وابو ذر يقول من حدثه له : انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله واخذت اسم رسول الله ولكن لم نر من سماه عبدالله وكان اسمر طويلا خفيف العارضين في ظهره انحناء

وغفار قبيلة ابي ذر من القبائل الضاربة حول المدينة وكانت تحل الحرام ، وتحترف قطع الطريق واعتراض القوافل التي تمر بارضها وهذه حرفة لم تكن منكرة في عرف العرب في ذلك العصر وقد رأينا من قبل ان ابا ذر « يغير على الصرم .. ويطرق الحي ويأخذ منه ما أخذ » ومن العبث ان ننتقد اليوم هذه المهنة الواطئة من حياة الجاهلية بعد ان عرفنا انه لم يكن بها بأس في عرف ذلك الزمن وكم للأمة العربية قبل الإسلام أمثال هذه المهنة التي قد تفرضها البيئة وطبيعة القبيلة وكم للأمم قبائح مرذولة هي وليدة البيئة

## بدء اسلامه

كانت الحجاز وكر الأديان المختلفة من وثنية موبقة تفنن العرب في إقامة شعائرها وطقوسها وتفننوا في نحت الاشكال والصور للأصنام والنصب التي لا تقع تحت حصر باحث اليوم واحاطته ونصرانية متخاذلة شلت وتزحلقت عن درجة الإيمان الى الجدل في الصور والركوع لها ما يقربها من الوثنية الأثيمة ، ويهودية خبيثة تستأثر بكل شيء وترى الحياة وقفاً على الشعب الاسرائيلي وليس لسواه حق ان يتمتع بنصيب من الحياة ؟ والنفس المتواضعة هي التي تخلد إلى هذا الخلق الجاف والاخلاق الموبوءة الخليعة ، والشعور المنحط ، وأما النفس الكاملة العالية فلا تسف في الحياة

اسفافاً ، ولا ترهق العقل بموبقات الآثام ، ولا تضرع لقيود البيئة الواطئة،ولا تستطيع ان تسترسل مع الشهوات الخليعة المنهومة التي يفرضها المجتمع الموبوء فرضاً ، وانما تنزع دائماً إلى الكمال الروحي والمثل العليا من الحياة والفضائل وإلى الأخلاق السامية ) ولا تعوزنا المثل الكثيرة للتدليل على هذا فإن نظرة سريعة في تاريخ الأمة العربية توقفنا على مقدار التزلزل من عبادة الاوثان ونكرانها والهزء بها ، لقد تحدث جماعة من أفذاذ العرب وانعزلوا ناحية ساخرين من هذا الإسفاف في عبادة الاوثان ، هازئين بهذا الخلق الاثيم ، ينكرون على الطائفين حول هذه الأصنام — في حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر · ولا يضر ولا ينفع · ومن فوقه تجري دم النحور ، بأقوام التمسوا لكم ديناً غير هذا الذي أنتم عليه — والحق لا يحتاج إلى كثير عناية ومزيد بحث ، فإن في هذا الوجود المغمور بالآيات الرائعة مظهراً من مظاهر الحق

ومن بين هؤلاء الأفذاذ الذين هدوا إلى الحق بطل سيرتنا ابوذر الغفاري ، فإنه ادرك بقوة عقله وصفاء ذهنه ما عليه قومه من الانحطاط والشطط وسوء الأخلاق ، وأصاخ بسمعه إلى صرخة العقل ، وصوت الحق الذي يملأ الفضاء ، فانضوى تحت لواء التوحيد ، وخلصت نفسه من كل تلك الآراء التافهة ، والأديان الشاذة التي كانت تنخر العقول كما تنخر السوس الخشب ، وأي نفس سامية لا تتسع للتوحيد ، وأي نفس مفتوحة للحق تتردد في ترك عبادة الأوثان ، ولا تخلص بالعبودية للرحمن

لم يتصل بنا كيفية عبادة ابي ذر لله سبحانه فإنه لبث قبل الإسلام ثلاث سنين أو أربع يتأله ويعبد الله في عتمة الليل وفي وضح النهار ، ويخلو بنفسه ، واحسب انه لم يكن له جهة خاصة يتجه اليها ، وكذلك لم يصلنا شيء من الطقوس الدينية التي كان يقوم بها ويأتي بها متقربا إلى الله سبحانه ، ولم نعلم انه اتصل بأحد من اليهود والنصارى ليأخذ عنهم شعائر الدين ، أو بعض الشعائر التي يستسيغها العقل وتطمئن اليها نفسه المتبرئة من الأوهام ، وكل الظن انه لم يتصل بأحد من أهل الكتاب ولم يكن لعبادته شكل خاص ، وانما هي عبادة روحية قائمة على التفكير فقط والتفكير بحركة هذا الكون المتزنة القائمة على نظام متسق مستمر لا تحويل فيه ولا تبديل

ان بوادر الانحلال والتفكك في عرى الانسانية الهائجة في عصر ابي ذر أخذت تظهر بشكل واضح بين الأمم المتدينة ، وبنوع خاص بين العرب انفسهم ، والواضع كان مرتبكا

على اشد ما يكون من الارتباك ، ومنحلا على أشد ما يكون من الانحلال ، وأخذت التنبوءات بقرب ظهور نبي من العرب تظهر من الأديرة على لسان الرهبان والكهنة من اهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وشاع ذلك بين العرب حتى ان امية بن الصلت كان يرجو ان يكون هو ذلك النبي الذي سيظهر ، وكان يشتد الشوق ببعضهم إلى ان يمتد به العمر حتى يدرك ذلك النبي ، ومن المعقول ان نعتقد ان ابا ذر كان على اتصال بهذه التنبوءات ، وكان على اتصال بأولئك الذين يبشرون بظهور نبي من العرب وقرب زمانه ، ومن المعقول ان نعتقد انه كان شديد النهمة لاستماع هذا النوع من حديث النبوة ، فإن في هذا الحديث الغذاء الروحي للأجسام المنهوكة من هذه الفوضى المجرمة ، وفيه اشباع النفس المألومة ، وصيحة الرجولة الكاملة ، وصوت الإنسانية الصحيحة وصرخة الإيمان

في نهمة شديدة ملحة كان يستمرئ حديث الرهبان ، وفي صمت هادئ يستطلع خبر النبي ، وفي شوق ملح يترقب نزول النبوة من السماء ، لتصلح الفاسد . وتقوم المعوج . وتنير السبيل ، وما أشد ما ترتبك الحياة إذا كانت النفس الحساسة نزوعة إلى شيء تنتظره وتترقب وقوعه ولا تجد إلى الوصول اليه سبيلا ، وما اسرع ان تتخذل أمام هذا الصراع المخيف ملوعة وتتصاغر مروعة خائرة القوى

ولكن لم يطل زمان هذا الصراع فقد اظله زمان نبي يبعث بدين ابراهيم ، ودوت صرخة لا إله إلا الله بين شعاب مكة وظهر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس كافة إلى توحيد الله وما كان أعظم سرور أبي ذر حينما مر به رجل من مكة فقال له : يا أبا ذر ان رجلا بمكة يقول مثل ما تقول لا إله إلا الله يزعم انه نبي . قال : ممن هو . قال من قريش . أجل لقد كان سروره عظيما وعظيما جداً ، فقد حل مشاكله بين ما كانت نفسه اطمأنت اليه من التوحيد وبين هذه الدعوى ، فرحل من فوره إلى مكة وما هو إلا أن رأى النبي وعرض عليه الإسلام وسمع شيئا من القرآن الحكيم حتى اسلم وانشرح صدره للإيمان فكان قوي العقيدة راسخ القدم ثابت الجنان والتهم الفكرة آمنا مطمئنا فكان ثالث المسلمين أو رابعهم أو خامسهم وفي عدد آخر نتقدم إلى قراء العرفان بكيفية إسلامه

عبد الله السبيتي — صور




# ٣

## (١٠) مواطن رحلة العامليين العلمية

إن جبل عامل العريق في التشيع كما عرفت آنفا ولم تدع نسبة سكانه اليه إلا في القرون المتأخرة عن أئمة اهل البيت عليهم السلام ولا يمتد ذلك إلى اكثر من المائة السابعة وإذا أعوزتنا النصوص التاريخية في تحديد وقت رحلتهم العلمية وأخذهم العلم والثقافة عن ابناء ملتهم في البلاد التي كان يغلب عليها التشيع كالعراق وإيران وحلب من الديار الشامية في عهد الحمدانيين في القرن الرابع للهجرة وطرابلس في عهد قضاتها وامرائها بني عمار في القرن الخامس وإذا فقدنا الحلقة التي تصل حديثهم بقديمهم في سلسلة علمية عاملية وتحديد صلتهم بمراكز الثقافة سواء أكانت شيعية ام غير شيعية وإذا لم تقم لدينا مستندات تثبت قدم العلم فيهم

﴿ حذف ٣ اسطر ﴾

إذا أعوزتنا النصوص في تحديد وقت الرحلة العاملية العلمية وفقدنا حلقة اتصال خلف العامليين بسلفهم في هذه الناحية ولم تقم المستندات على قدم العلم في القطر العاملي فإنه لا يعوزنا الاستئناس على قدم العلم فيه وعلى صلته ببلاد الثقافة والعلم أشامية كانت أم عراقية أم غير ذلك باستنتاجات أدانا اليها الدرس والتفكير وبعض المصادر التاريخية التي لها قيمتها عند الباحثين

ان قطراً من مدنه الساحلية صيداء وصور والصرفند وكانت مما يرحل اليها في طلب العلم قديما وهو على قاب قوسين او أدنى من فلسطين الشمالية التي هي حده الجنوبي وفيها بلاد كثيرة كطبرية وصفد والرملة وغزة والقدس الشريف كانت من مراكز العلم وما كانت الشقة بعيدة بينه وبين دمشق عاصمة بلاد الشام السياسية والعلمية

ان ذلك كله والى ان بلدا من هذه البلاد لم يكن يخلو من وجود من ينتسب فيه إلى التشيع وإلى استبعاد ان لا تكون له صلة ثقافية ببلاد تربطه به صلات الجوار وصلات مرافق الحياة كل ذلك في زمن ازدهار العلوم واستبحار المدنية العربية وليس من المعقول ان لا يشارك مجاوريه في أبرز ناحية من نواحي الحياة وهي ناحية التعليم والتثقيف

ان ذلك كله وما اليه لما يستنتج منه الباحث مشار كته مجاوريه في الثقافة والتعليم

على ان مدينة صور التي ذكرها ناصرخسرو سنة ٤٣٧ في رحلتـه وقال ان اكثر أهلها إمامية وهي من مدن جبل عامل الساحلية ومن قواعد العلم لما يستبعد ان لا يكون للإمامية فيها مركز للتدريس ومنها نشأ عبد المحسن الصوري الشاعر المعروف المتوفى عام ٤١٩

ومما نستدل به على صلة هذا القطر قديما بمشاهير علماء الأقطار الإمامية — الأول — رثاء عبد المحسن الصوري للإمام المفيد شيخ مشايخ الإمامية في وقته الفقيه المتكلم محمد بن محمد ابن النعمان المعروف بابن المعلم والمشهور عند الفريقين السنة والشيعة بسعة علمه المتوفى عام ٤١٣

| | |
|---|---|
| يا له طارقا من الحدثان | ألحق ابن النعمان بالنعمان |
| برئت ذمة المنون من الإيما | ن لما اعتدت على الإيمان |
| واستحل الردى محارم دين ا | لله ويل الردى من الديان |
| وأرى الناس حيث حلوا من الار | ض وحيث انتحوا من الأوطان |
| يطلبون المفيد بعدك والاسما | ء تمضي فكيف تبقى المعاني |
| فجعة أصبحت تبلغ أهل الشا | م صوت العويل من بغدان |

وقوله برثائه ايضا

| | |
|---|---|
| تبارك من عمَّ الأنام بفضله | وبالموت بين الخلق ساوى بعدله |
| مضى مستقلا بالعلوم محمد | وهيهات يأتينا الزمان بمثله |

( الثاني ) وهو واضح في التدليل على هذه الصلة لا في هذا القطر بل فيه وفي غيره من الأقطار الشامية وهو ما ذكر في مصنفات الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ المسائل الصيداوية والمسائل الحلبية والمسائل الطرابلسية الأولى والمسائل الطرابلسية الأخرى والمسائل التبانيـة وهي أجوبة لسكان حي التبانة في طرابلس الذي لم يزل ماهولا إلى اليوم بفريق من العلويين

( الثالث ) ما ذكر في مؤلفات الشيخ ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي المنسوب

إلى قرية كراجك وكانت على باب مدينة واسط وهو الرحالة الفقيه المتكلم المتوفى سنة ٤٤٩ وقد تنقل في كثير من الديار المصرية والشامية بعد مقامه فيها مدات كطرابلس وصيداء وصور والرملة ودمشق ومما ذكر في مؤلفاته كتب ورسائل لاخوانه في طرابلس ولبعض قضاتها من بني عمار وأخرى لبعض شيعة دمشق والرملة ومنها كتاب سماه (انتفاع المؤمنين بما في ايدي السلاطين) ألفه لاخوانه في صيداء بالتماس منهم . و كتاب الاصول في مذهب آل الرسول الفه لأخوانه في صور

(الرابع) وقوع جبل عامل في حكم الخلافة الفاطمية المصرية الشيعية الاسماعيلية ونفوذ سلطانها على فلسطين ودمشق وغيرهما من بلاد الشام والتمكين للشيعة على اختلاف فرقها من ظهور الامر مما يستأنس منه ايضا صلة هذا القطر بالثقافة في مصر حيث كان يدرس الفقه الإمامي وفي دمشق وفي غيرها من البلاد الشامية

وبعد فإن هذا كل ما وصل اليه بحثنا عن قدم صلة جبل عامل الثقافية بمواطن العلم والتدليل عليها بما لا يخرج عن الحدس والتخمين والاستئناس والاستنتاج وهي مما يعتمده المؤرخون في ربط سلسلة الحوادث بعضها ببعض وهي من عناصر التاريخ الذي لا ينحصر في تحديد وقوع الوقائع وان كان له وزنه وقيمته

واما صلته الثقافية ببلدان العلم في العصور الأخيرة التي يجد المؤرخ فيها اهم عناصر التاريخ وهو تحديدها وتوقيتها فترجع إلى أواسط القرن السابع الهجري كما يفهم ذلك صراحة من تضاعيف تراجم من كان لهم فضل تحقيق هذه الصلة وقبل البحث في تحديد وقتها وذكر رجالها الذين لا نرى انحصارهم فيمن ترجمت لهم معاجم رجال الإمامية ممن عرفت لهم تلك الصلة وقد يكون من اغفلت ذكرهم اكثر ممن ذكرتهم لا يسعنا استيفاء لهذا البحث الذي لم يعرض له باحث من الإمامية لا بقليل ولا بكثير إلا ان نلم المامة قصيرة لها صلتها به ونجد بها عذراً من القارئ في الخروج عن الموضوع وهي منه ومن صلبه بذكر بعض البلاد التي كان يرحل اليها في طلب العلم وكانت فيها للإمامية حلقات التعليم فمنها بعد الكوفة مدينة بغداد فقد كانت مشرعاً عذب المناهل مستساغا لكل ناهل مباحا لكل وارد يرحل اليها طالب العلم ظمآنا ويصدر ريانا وكان التساهل الديني والمذهبي يسبغ على معاهدها العلمية على اختلاف ما يتلقى فيها من فنون العلم ظلا ضافيا وعلى مختلف مذاهب من يتلقاها واديانهم جواً صافيا فالمسلم السني والشيعي

وفرقها المذهبية والمسيحي والاسرائيلي والصابي والمجوسي شرع في تلقي العلم وحرية التعليم ممدود رواقها لهم اجمعين فكانت بغداد مدرسة للإمامية كما كانت لاخوانهم السنة وللاسرائيليين والمسيحيين ولكل ذي دين ونحلة علي السواء وكان كل من أرباب هذه الديانات والملل والنحل يأخذ ما تنزع اليه نفسه من ضروب العلم عن الاخرى فتلمذ مهيار قبل دخوله في الإسلام وهو على مجوسيته علي الشريف الرضي في داره التي أسماها دار العلم كما اخذ اسرائيلي بعض الفنون عن مدرسة اخيه الشريف المرتضى وبالجملة فكانت بغداد دار العلم المشتركة وكانت دار علم ودار رحلة في طلبه للإمامية وفيها نشأ من نشأ من اعلامها واقطابها على اختلاف اجناسهم وديارهم يوم بلغ التسامح ذروته العالية ولكن الجدل الكلامي الذي كان له سلطانه النافذ وحريته المطلقة ودائرته المتسعة في هذا البلد بين مختلف الفرق الإسلامية وابنائها وارباب المذاهب قد تطور تطورات حولته عن مجاريه وانقلبت إلى خصومات ومشاحنات خرج بها عن حدود الجدل وآداب المناظرة وأدى إلى التنافر بين أبناء المذاهب السنية وبين السنة والشيعة ونجمت فتنة هوجاء بينهما زحزحت شيخ الامامية في وقته الإمام الشيخ ابا جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن مستقره العلمي في بغداد بعد احراق كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للكلام واضطرته إلى الخروج منها إلى النجف الأشرف عام ٤٤٨ واتخاذها قاعدة للتدريس والدار الثانية للرحلة العلمية الإمامية إلى أن لقي ربه سنة ٤٦٠ وخلفه عليها تلامذته فكان النجف المعهد العلمي الثاني للإمامية بعد بغداد التي كانت معهدهم اكثر من مائتي سنة وتخرج منهم من الاعلام من يضيق بنا المتسع عن تعداد اسماء عليتهم

وفي أواخر القرن الخامس سنة ٤٩٥ مصّر الحلة الفيحاء الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الامير الرابع من الامراء المزيديين الذين كانوا يسكنون بنواحي البصرة قبل نزوحهم إلى النيل من نواحي الحلة سنة ٤٠٥ ولا نعرض لتاريخهم وما كان لهم من نفوذ وسلطان في عهد الخلافة العباسية والملوك البويهيين الذين كان لهم السلطان حتى على الخلفاء لأن في ذلك خروجا عن موضوع البحث فنقتصر عما له صلة ماسة به وندع ما وراء ذلك إلى التاريخ الذي دوّن اخبارهم. مصّر سيف الدولة صدقة الحلة واتخذها قاعدة لإمارته سنة ٤٩٥ ولما في هذا البلد الذي حفل بعمرانه الجديد من خصائص اقليمية من جمال موقع ورواء منظر وسهول خصيبة وهواء طلق وماء غزير متسلسل من الفرات يتدفق على تلك

السهول ولما يتمتع به أمراؤه المزيديون من قوة ومنعة وصلابة عقيدة ومن تمرس بالفضل والادب وشغف بالعلم ولما كان يقاسيه الإمامية ببغداد من موجات التعصب التي لم يكن يسكن ثائرها ولما بين البلدين النجف والحلة من قرب المواصلة ولقيام أولئك الأمراء بإنشاء المعاهد العلمية إلى جانب قصور امارتهم الجديدة انصرفت وجوه العلماء وطلاب العلم من مختلف الامصار الإمامية العراقية وغير العراقية شطر هذا البلد فكان دار رحلتهم الثالثة وإنما ينمو العلم وتزكو ثمرته ويؤتي أكله إذا كانت له قوة تحميه وروح يغذيه فعمرت معاهد الحلة العلمية بالعلماء والادباء والحكماء وازدادت ازدهاراً بعد سقوط بغداد في ايدي التتر وكان ممن قصد اليها في ذلك العهد الفيلسوف الإسلامي الخوجه نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ في زمن فقيه الإمامية في عصره والمدرس الاكبر في الحلة الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن ابن سعيد الحلي المعروف عند فقهاء الإمامية بالمحقق المتوفى سنة ٦٧٦ وقد حضر مجلس درسه وأعجب بعلمه وفضله واثنى عليه

في هذا العهد العلمي الزاهر في الحلة هادنت الأيام هذا البلد حقبة من الدهر وكان قد حصل اهله واهل البطائح والكوفة في اثناء غزوة هولاكو التتري بجنده الضخم بغداد والعراق على وثيقة امان منه قبل فتح بغداد بتوسط مجد الدين بن طاوس العلوي ويوسف بن المطهر والد العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي والفقيه بن ابي العز ولا يبعد ان تكون للإمام نصير الدين الطوسي يد في تحصيل هذا الامان والذي نال فيه الحليون بعض الاعمال وكان منها النقابة العامة في العراق للسيد علي بن طاوس والنقابة الفراتية للسيد مجد الدين بن طاوس وغيرهما غير هذين العملين من الأعمال في هذه الدولة الناشئة بعد سقوط بغداد وكان مما ساعد هذا البلد وما يليه على العمران والاستقرار وهبوب ريح العرفان وصرف وجوه الامامية للرحلة العلمية اليه استيلاء السلطان محمد خدابنده سنة ٧٠٣—٧١٦ على الملك بعد مهلك غازان وتشيعه على يد العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر

في هذا العهد الذي امنت فيه الحلة وما يليها من أعمال الفرات الأوسط الفتن التي كان يموج القطر العراقي في تياراتها وهو ما بين مدها وجزرها قلق مضطرب

في هذا العهد الذي انجلى فيه الافق العلمي صافي الاجواء ساكن الانواء في هذا البلد الإمامي الامين اتجهت اليه انظار امامية الاقطار من مختلف الامصار وأمه العلماء وطلاب

العلم من أداني بلادها وأقاصيها فكان ممن ساهم في هذه الرحلة العلمية إلى هذا البلد في اواسط القرن السابع من هذا العهد وما يليه فريق من إمامية جبل عامل تردد ذكرهم في كتب المعاجم والإجازات . وأول من عرف منهم الشيخ نجم الدين طمان بن احمد المناري العاملي المتوفى سنة ٧٢٨ قرأ في الحلة على الشيخ شمس الدين محمد بن صالح الذي أخذ العلم عن السيد فخار والشيخ نجم الدين بن نما والسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس المتوفى سنه ٦٦٤ وهذا اجاز الشيخ طمان وقد عاصر العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر وتوفي بعده بسنتين والشيخ طمان من اساتذة الشيخ مكي والد الشهيد محمد بن مكي وقد أجازه

( الثاني ) الشيخ صالح بن مشرف جد الشهيد الثاني الشيخ زين الدين وهو من تلامذة العلامة

( الثالث ) الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي من تلامذة المحقق جعفر ابن الحسن بن سعيد وهو يروي عنه وعن ابن طاوس

( الرابع ) الشيخ عز الدين حسين بن شمس الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسام العاملي الدمشقي من تلامذة الشيخ فخر الدين بن الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة المتوفى سنة ٧٧١ وتاريخ اجازته له سنة ٧٥٣

( الخامس ) الإمام السعيد الشهيد الاول محمد بن مكي المقتول في دمشق سنة ٧٨٦ والشيخ فخر الدين بن العلامة من اساتذته ومن رجال اجازته وقد اجازه في السنة التي توفي فيها

ومن شيوخ الشهيد العالم النسابة السيد علي المعروف بابن معية المتوفى سنة ٧٧٦ وقد أجاز له ولولديه الشيخ ابي طالب محمد والشيخ ابي القاسم علي ولأختهما ام الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ في السنة التي توفي فيها بالحلة ومنهم رضي الدين ابو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين احمد بن يحيي المزيدي الحلي المتوفى سنة ٧٥٧ . ومنهم زين الدين ابو الحسن علي بن أحمد المطار ابادي المتوفى سنة ٧٦٢ أجازه سنة ٧٥٤ . ومنهم الشيخ جلال الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ نظام الدين احمد بن الشيخ نجيب الدين ابي ابراهيم او أبي عبد الله بن نما الحلي الربعي أجازه بالحلة سنة ٧٥٢ إلى كثيرين غيرهم من شيوخه في هذا البلد الطيب

ويظهر ان للشهيد رحلتين إلى الحلة فهو يذكر اجتماعه بقطب الدين الرازي البويهي بدمشق في آخريات شعبان سنة ٧٧٦ وهي السنة التي أجازه فيها ابن معية في الحلة

وحسبك برهانا على ما أوتي هذا الإمام من حب للعلم ورغبة في تحصيله وهجرة منقطعة

النظير في طلبه وأخذه عن رجاله من مختلف الامصار سواء في ذلك شيوخ الإمامية والسنة ما ذكره في اجازته لأبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الخازن «وأما مصنفات العامة ومروياتهم فإني أرويهـ عن نحو أربعين شيخا من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل» وماذا يكون عدد من أخذ عنهم من شيوخ الإمامية؟

وقد طبع على غراره وطرز على آثاره في الرحلة إلى العلم والأخذ عن شيوخ الامصار من فريقي الشيعة والسنة الإمام الشيخ زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح تلميذ العلامة ابن مشرف الملقب بالشهيد الثاني المتوفى قتيلا سنة ٩٦٦ بقونية

أما العلماء الذين قرأ عليهم مختلف العلوم والفنون في مصر وأجازوه فهم ستة عشر عالما سرد أسماءهم في ترجمة له لنفسه واخذ العلم عن جماعة من علماء دمشق وروى عن فريق من علماء بغداد وفي أوائل عهده بالتحصيل قرأ في مدرسة ميس بعد تلقيه مبادئ العلوم عن ابيه في مسقط رأسه جبع ودرس على مؤسس مدرسة ميس ومدرسها الأكبر العلامة الشيخ علي بن عبد العال العاملي وهو الذي كان يرحل اليه من مختلف الامصار الإمامية كما درس في مدرسة الكرك وبالجملة فكان تحصيله وبلوغه اشده في العلم وضربه من ضروبه وفنونه بأوفر سهم في الديار الشامية وفي جبل عامل الذي كانت تشد اليه الرحال وتضرب آباط الابل وماكانت رحلاته إلى البلاد الأخرى إلا كرحلة من هو مرتو ريان يحب الوقوف على ينابيع العلم والحركة الثقافية الإسلامية واغتراف ما لعله لم ينهله من معين العلم الفياض العذب من مناهل المعاهد العلمية الشامية ولذلك لم يكن مقامه في مصر ليبلغ العام وفي العراق لم يكن إلا المامة الزائر وفي القسطنطينية إلا لتحصيل تقليد سلطاني للتدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك

وممن سمت به همته لأخذ العلم عن أئمة الفريقين العامة والخاصة المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العال الكركي العاملي احد أساتذة الشهيد الثاني الملقب بالعلائي المتوفى سنة ٩٣٣ فقد ارتحل في أوائل أمره بعد الأخذ عن علماء الشام إلى مصر ثم إلى العراق وأقام بها زمنا طويلا ثم سافر إلى العجم في عهد سلطنة الشاه اسماعيل الصفوي

أصبح جبل عامل في عهد الشهيد الأول بل وفي عهد الشيخ طمان وابن الحسام وابن حاتم ومن بعدهم ممن أخذوا العلم عن معاهد الحلة وشيوخها قاعدة من قواعد الثقافة العلمية الامامية يؤمه الطلاب من مختلف الأمصار من العراق والعجم ومن البلاد العاملية نفسها وكان

هذا الازدهار العلمي فيه وانصراف طلاب الأمصار إلى ارتشاف مناهل العلم من معاهده العامرة في كثير من قراه وابتلاء العراق بالحوادث المتواترة منذ سقوط بغداد وخاصة الحلة وقيام دولة على أنقاض أخرى مما أدى إلى تراجع الحركة العلمية في الحلة كل ذلك كان من دواعي توقف العامليين عن الرحلة اليها ونرجح ان وقوفها كان بانتهاء القرن الثامن وابتداء القرن التاسع حيث عاد فيه النشاط العلمي إلى النجف الأشرف بعد مزاحمة الحلة له والنجف هو البلد الذي لم تنقطع منه سلسلة العلم والتعليم منذ هاجر اليه الشيخ الطوسي إلى يوم الناس هذا وإنما انقطعت عنه الهجرة في أيام المحقق والعلامة وولده الشيخ فخر الدين الحليين ومن تقدمهم حتى إلى ما يقارب عصر الطوسي ولسنا نزعم انقطاع الهجرة عنه انقطاعا تاما بل نقول إنها ضعفت في زمن هبوب ريحها في الفيحاء وبعد ركودها فيها رجعت سيرتها الأولى اليه وبلغت الذروة القصوى في زمن المحقق الاردبيلي وبعده حتى العصر الحاضر الذي قضت التقلبات السياسية وتطورات أساليب التعليم ومقتضيات هذا العصر ووقوف مدارس هـذا البلد الأمين موقف الجمود ان تصاب تلك الهجرة بالضعف والوهن وان ينحرف عن محورها من كان سلفهم يضربون اليها آباط الابل من أقاصي البلاد وأدانيها وخاصة اخواننا الايرانيين الذي أضعف فيهم الميل اليها وكاد يصرف وجوههم عنها أخذ إيران بجميع أساليب التجديد في شتى شؤون الحياة ونواحيها من سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية

إن العامليين بعد انقطاعهم عن الهجرة إلى الحلة للعوامل التي ألمعنا اليها قريبا ولإقامة المعاهد العلمية في بلادهم وازدهار معاهد النجف الاشرف انصرف جلهم إلى أخذ العلم عـن شيوخ البلاد وعن شيوخ مجاوريهم من علماء السنة والإمامية ولم يحل ذلك دون طموح فريق منهم إلى قصد الشيوخ في الأقاليم النائية عنهم فكان النجف الأشرف من ديار هجرتهـم العلمية التي ابتدأت من القرن التاسع واستمرت إلى هذا العصر واتسعت دوائر الهجرة العاملية لا إلى النجف فحسب بل اليه وإلى غيره من الآفاق الإيرانية والهندية وسواء في ذلك المنتهي والشادي فكانت خراسان وأصفهان وبعض بلاد الهند من مهاجرهم ولا سيما في العصور الـتي كانت فيها بلاد الشام تضطرب بالفتن وتغمرها موجاته وموجات الحكم الإقطاعي في العهد التركي الذي كان قائما على أساس التفريق وعلى قاعدة التنافس بين الحكام الاقطاعيين وإذكاء جذوة التعصبات الدينية والمذهبية وما إلى ذلك ما كان يضطر معه الكثيرون مـن رجالات العلم

وشيوخهم إلى الفرار والاستبقاء على مهجاتهم في بلاد تربطهم بها روابط المذهب وهم فيها نابهو الذكر موفورو الكرامة ممتعون بالرئاستين الدينية والدنيوية معمورة بهم بيوت العلم ومعاهده فيتولى غير واحد منهم أسمى الوظائف الدينية وهي مشيخة الإسلام حتى في أصفهان من أعظم قواعد المملكة الإيرانية ومنهم من استتب له ولاية امور إيران الشرعية وهو المحقق الكركي العاملي حيث نصبه الشاه طهماسب حاكما في الأمور الشرعية لجميع بلاده بل الحاكم المطلق في شؤون المملكة

وفي مستدرك الوسائل للمحدث النوري: وكان له عند الشاه طهماسب منزلة عظيمة وعين له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد عراق العرب ونصبه حاكما في الأمور الشرعية لجميع بلاد ايران

وبعد فإن صلة إمامية جبل عامل بإمامية الأقطار العربية العراقية والإيرانية والهندية من حيث الثقافة ومن حيث الرجوع في الأمور المذهبية وما اليها ازدادت استيثاقا واحكاما في القرون المتأخرة عن عصر الشهيد الأول ونجزم بأنها تمتد إلى أبعد العصور الإسلامية بل وإلى عهد عمران الكوفة وازدهارها العلمي بل وإلى عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقدم هذه الصلة ملازم لقدم تشيعهم كما يقتضي بذلك الاعتبار وتحكم به الحال وما يلزمهم بهم مذهبهم من الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام في حياتهم وإلى نوابهم بعد وفاتهم وغيبة قائمهم وما كان فقد المصادر التاريخية في تحديد هذه الصلة وذكر الاشخاص الذين كانوا يقومون بها بالذي ينفيها بعد قيام تلك الاعتبارات المعقولة المثبتة لها على ان في ذكر صاحب أمل الآمل جماعة من قدماء الإمامية كالصحابي عبد الله بن حوالة الازدي المتوفى سنة ٥٨ وخليد أو خليل بن أوفى ابي الربيع العاملي من أصحاب الرضا عليه السلام وابي الغمر عبد الملك البعلبكي الذي ذكره ابن شهراشوب في كتابه معالم العلماء في شعراء أهل البيت عليهم السلام وأبي محمد عبد العزيز التهامي الكاتب الشاعر وعلي بن محمد الجزري المترجين في دمية القصر منسوبين إلى جبل عامل ما يشعر بقدم العلم فيه وبصلته القديمة العلمية بمواطن العلم كما أن في ذكر معاجم الرجال الإمامية رجالا منسوبين إلى الشام مع ذكرها آخرين منسوبين إلى دمشق ما يؤيد ذلك

هذا ما رأينا بسطه في هذه العجالة من هذا البحث الجديد ومع طوله وتبرم القارئ به لا نراه وافيا بالمقصود شافيا لغلة الباحث وحسبنا ان فتحنا هذا الباب لطالب التوسع الطامع في التتبع والاستقصاء وفوق كل ذي علم عليم

(١١) قلنا في المقدمة السابقة ان هذا الجبل على ضيق رقعته قد أنجب أسراً علمية كثيرة ومنها من لم تنقطع سلسلة العلم منها منذ قرون ونزيد هنا ذلك بيانا له علاقته بهـذه المقدمات بإلمامة قصيرة في تعداد الأسر القديمة والجديدة فنقول

أما الأسر القديمة فمنها من انقطعت منها سلسلة العلم كأسرة حسام من قرية عيناثا واسرة الحانيني من قرية حانين من البشارة الجنوبية وأسرة الكركي وأسرة الشيخ علي بن عبد العال الميسي وأسرة الفتوني و كثير غيرها ومنها ما انقطعت منهم هذه السلسلة في أواخر القرن الثالث عشر كأسرة خاتون العريقة في العلم واسرة القبيسي التي نشأت في أوائل القرن الثالث عشر

ومن الاسر القديمة التي نشأت في القرن السابع ولم تنقطع منها السلسلة العلمية أسرة مكي المعروفين اليوم بآل شمس الدين وهم من أعقاب الشهيد الشيخ شمس الدين محمد بن مكي الذي تردد ذكره في تضاعيف هذه المقدمات وأسرة آل الحر وآل محمود وأسرة نور الدين وشرف الدين وصدر الدين الاشراف الموسويين وزين الدين وأسرة آل ابي جامع ومن فروعها آل محيي الدين المقيمين في النجف الاشرف وأسرة آل سليمان وقعيق وأسرة مروه ومن الاسر الجديدة العلمية التي نشأت في الثلث الاول من القرن الثاني عشر أسرة آل ابراهيم من الاشراف الهواشم وأسرة السبيتي وأسرة عز الدين وأسرة مغنية وأسرة الزين ومن الاسر التي نشأت في القرن الثاني عشر أسرة آل قشاقش ومن فروعها أسرة آل الامين واول من أسس منهم معهدا علميا السيد ابو الحسن المتوفى سنة ١١٩٤ في قرية شقراء في البشارة الجنوبية وكان لها اثر مشكور في تجديد دارس العلم في جبل عامل ومنها أسرة آل فضل الله الاشراف الحسنيين وأسرة آل يحيى المعروفين بآل صادق وأسرة العسيلي وأسرة كوثراني ومن الاسر التي نشأت في أواخر القرن الثالث أسرة آل شرارة التي انجبت شيوخا أجلة منهم الشيخ كاظم والشيخان محمد والشيخ موسى المجدد دوارس العلم في هذا القطر واحفاده اليوم وهناك رجال نشأوا في أواخر القرن الرابع عشر وأواخر الثالث عشر كأسرة مرتضى وأسرة النقيه وعسيران وأسرة مكي الاشراف وأول ناشئ منها هو المرحوم السيد حسن يوسف المتوفى بالنبطية سنة ١٣٢٤ والمدفون في رحبة المدرسة التي شادها سنة ١٣٠٩ إلى كثير غيرهم ممن يطول الكلام بعدهم وتعداد اسماء الافراد الذين انقطعت أو كادت تنقطع السلسلة العلمية منهم في هذا العصر الذي درست فيه معالم المعاهد الدينية وقلت الرغبات في طلب علومها اللهم إلا القليل ممن لم يزالوا محافظين على تحصيلها بالهجرة إلى النجف الاشرف مركز الجامعة العلمية الإمامية الكبرى

النبطية

سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي

# الشباب الذاوي*

أيقظتَ للحدث الجليل فؤادي    وغفوتَ تنعم في طويل رقاد

أَسمعتَ من دلفوا اليك ولم تفه    بعبارة وبذذت كل مناد

وبلغت اقصى ما ينال مفوه    من حسن ايجاز ومن انشاد

لم ألق ابلغ من سكوتك ناطقا    اغرى الدموع وفتَّ في الاكباد

---

ساروا بنعشك والعيون شواخص    ينطقن عن هلع وطول سهاد

اكبرن فقدك فارتددن حواسراً    ومن البلية ان يضل الهادي

فالحزن في الاكباد يعصف في لظى    والدمع في الاجفان صوب غوادي

نوب الزمان مريرة وأَمضها    فقد الرجاء وفرقة الأولاد

لم تشفع العشرون يوم طوى الردى    ذاك الشباب بقسوة الجلاد

وتناثرت أوراق عمرك وارتمت    فوق الثرى ملوية الأعواد

صفحات عمرك وهي غير كثيرة    ضمت من الاقدام كل جهاد

لم تحصر الاخلاق في شيخوخة    كم من فتى ظود من الاطواد

---

لما وقعت على الحقيقة لم تجد    مثل الخيال لمرهق كضماد

فخلقت من سحر الخيال عوالما    ذهبية الاعطاف والابراد

في كل ركن من رباها هاتف    وبكل غصن ساجع أو شاد

---

* وجاءت القصيدة الفريدة مصحوبة بهذا الكتاب

العلامة الفاضل

تحية طيبة وبعد فقد كانت فجيعتنا بوفاة المرحوم اخي هيثم شديدة جدا وحق لنا ان نأسف اشد الاسف على ذبول شبابه الفتان وهو لم يتجاوز العشرين من عمره

وكان أن اقامت له ادارة الكلية العلمية منذ يومين حفلة تأبين لمرور أربعين يوما على وفاته وكنت احد خطباء الحفلة . ولقد رأيت أن ارسل لك نسخة عن قصيدتي التي قلتها في حفلة التأبين لأني ارى صلة روحية تربطني ومجلة العرفان على أني كنت أود أن أخص مجلة العرفان بقصيدتي دون سائر المجلات إلا ان اصدقاء اخي المرحوم لم يتركوني وشأني بل أجبرت على اعطاء نسخة من قصيدتي إلى صاحب مجلة الصباح بسبب الصداقة الوثيقة التي كانت بينه وبين المرحوم فعذرا على هذا العمل وتقبل فائق احترامات الأخ المفجوع

٢١ شباط ٩٤٢    عدنان مردم بك

غنى الحمام الورق من أشواقه والكم آثار الشوق وشك بعاد
فترى لأغصان الأراك تعطفا كتعطف الحسناء في الاعياد
وأرى الأماني تنطوي عن بارق في مقلتيك ككوكب وقاد
يضفي الخيال على الحقائق ثوبه فتري السوادَ العينُ غير سواد
لولا بريق من خيال خلب لم ينبلج فجر الهوى بفؤاد

---

لله جنبك ما أمض فراشه في الليل عند تفرق العوّاد
سئمت جوارحك الفراش وعاقها عما تروم تخاذل الاعضاد
عيناك مغمضتان من مضض الجوى ويداك راجفتان من إجهاد
وفؤادك المحموم ينفث سمه ناراً تشب لواعج الاحقاد
وأخال صدرك حين تلهث طائراً عبثت بأيكته يد الصياد
تبدي من الإعياء قوة ناشط ومن السقام تجلد الامجاد
وتهش للعواد حتى انهم أمنوا الردى والموت بالمرصاد
لما شمت بك للمعالي همة الزمت نفسك خطة الزهاد
ودفعتها في غمر كل كريهة إن الكرام على النفوس اعادي
ما كنت إلا السيف دق ولم يجد من مضرب فأتى على الاغماد

---

والهف نفسي للشباب إذا هوى بيد المنايا في قرارة واد
ما يدفع الخلان عنك من الردى ويرد عنك تلهف العواد
أترى ترد علي طول تلهفي ما ضمت الاجداث من انداد
وفجيعة الاخوان في اخوانهم كفجيعة الآباء في الأولاد
إن الدموع وان شفت غصص الجوى لا تدفع الاقدار عن ميعاد
كنتُ الصبور على الزمان واين لي جلد الصبور على الزمان العادي

عدنان مردم بك

# نوادر ادبية واخلاقية

## من التذكرة المعلوفية[1]

بقلم جامعها ومؤلفها عيسى اسكندر المعلوف

احضر أمام النعمان بن المنذر رجلان أذنب أحدهما ذنبا عظيما فعفا عنه والآخر أذنب ذنبا خفيفا فعاقبه — فقال :

تعفو الملوك عن العظيـ ـم من الذنوب بفضلها
ولقد تعاقب في اليسيـ ـر وليس ذاك لجهلها
إلا ليعرف حلمها ويخاف شدة دخلها

وقال السيد عبد المطلب(٢) عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) التذكرة المعلوفية مجموعة أدبية تاريخية اجتماعية فنية عمرانية حوت كثيراً من البحوث النادرة والمواضيع الغريبة وأكثرها مما لم يطرقه باحث أو لم يفه حقه كاتب فاسترسل مؤلف التذكرة في تدوين مجاميع ومغربات من أقوال المشاهير عند العرب والأعاجم ودرس كثير من الشعراء والرحالة والمؤلفين ولاسيما عند الأجانب ومنتخبات من أقوالهم والنوابغ ومزاياهم والانتقاد وكلام في الأدبين الشرقي والغربي والتماثيل وما عرف عنها والتشبيه والمصور والكنايات على طريق الرمز واللغات وأقسامها وخصائصها والمشاهير ونوادرهم والموسيقى وآدابها وآلاتها والألعاب والمروضات وأقسامها وأنواعها .. الخ فصار المبيض منها في عشرة مجلدات كبيرة فيها آلاف الصفحات ولا تزال مخطوطة

(٢) في خزانة كاتبه المعلوف مخطوطات نادرة يبلغ عددها الألفين ومنها مجموعة في الأدب والشعر أكثرها منقول عن ابن جني وفيها أقوال للمعري ودواوين للشعراء منهم السيد عبد المطلب وسحيم عبد بني الحسحاس وابي الاسود الدؤلي وشرح المعلقات لابن الانباري وغيرها

لنا نفوس لنيل المجد ظامئة ولو تسلت أسلناها على الأسل
لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

قال بعض السفهاء لحكيم : ان قلت واحدة سمعت عشراً -- فأجابه الحكيم قائلا : لو قلت عشراً لم تسمع واحدة

وقال ابو تمام الطائي :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضا انه لدميم

وقال شاعر آخر :

اني لأرحم حاسديّ لحر ما ضمت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار

وقال بعضهم

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت

وقال معن بن اوس من قصيدة حكمية :

وذي رحم قلمتُ أظفار ضغنه بحلميَ عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمي لا يحاول غيره وكالموت عندي ان يحل به الرغم

وقال أحدهم :

واني لألقى المرء أعلم انه عدو وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشراً فيرجع قلبه سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وقال آخر :

يخاطبني السفيه بكل قبح وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

في صميم الريف العراقي

# رحلة ديالى*

بلدة البساتين – على الضفاف – هل هذه قبور الخوارج – في منازل العشائر
ليلة ريفية – على ظهور الخيل – اربعة وثلاثون فارسا – خانقين – العمل الجبار
الذي يجري هنا – على حدود ايران

## بعقوبة والضواحي

نزلنا من القطار في محطة ( بعقوبة ) فلم نرَ فيها سوى بعض المقاهي والبنايات الحديثة أما البلدة فبعيدة عن موقف القطار ورحنا نمشي اليها على ضفاف نهر ( خريسان ) بين البساتين الجميلة وتحت افياء النخيل والبرتقال ثم عبرنا قنطرة على نهر خريسان وأخذنا في طريق مطلي بالقارنسير خلال بنايات البلدة حتى كنا في مدرستها الابتدائية وهي من أجمل مدارس العراق حدائق وأشجاراً وأزهاراً ، ثم انحدرنا بين البساتين الزاهرة تنشق أريجها العذب ونستمتع بمنظرها الحسن إلى ان انتهينا إلى نهر ديالى فإذا على الضفة اليمنى أمامنا تلال ترابيه منتشرة تقوم في وسطها قبة قيل لنا انها تسمى ( مقبرة الشريف ) أما الضفة اليسرى فكلها بساتين ممتدة على طول النهر تحوي مختلف الأشجار والاثمار وقد رأينا بين اشجارها شجر التين الذي نراه لأول مرة في العراق فضلا عن اشجار البرتقال التي تشتهر بها بعقوبة وتصدرها إلى جميع نواحي العراق وفي الواقع فإن بعقوبة بلدة البساتين تغمرها من جميع الأطراف وتتخلل بيوتها وساحاتها فحيثما تلفت وأينما توجهت الفيت أيكا دائما وشجراً باسقا وجنائن زاهرة ورياضا زاهية . وليست المدينة وحدها شجراء بل ان ضواحيها وقراها كلها على هذا النسق البديع وتشتهر من قراها عدة قرى بجمال الطبيعة و كثافة الادواح و كثرة الفواكه وطالما ترددت على مسامعنا اسماء ( بهرز والهويذر وخرنابات ) وطالما ذكرت لنا بساتينها البرتقالية ومناظرها الطبيعية فكان من همنا بعد ان صرنا في بعقوبة ان نراها فقصدنا إلى ( الهويدر ) تقلنا العربات بين البساتين الخضراء فكنا أحيانا نسير على ( خريسان ) وأحيانا يطلع لنا ( ديالى ) ثم يختفي حتى كنا نسير على ضفته فكان

---

*) ديالى نهر من انهار العراق الجميلة وبه يسمى اللواء الذي قاعدته بعقوبة

يبدو لنا عميق المجرى بعيد الغور لارتفاع الأرض على جانبيه إلى ان وصلنا بعد خمس عشرة دقيقة إلى ( الهويدر ) فمشينا إلى النهر وبلغنا ظلال بساتين البرتقال العظيمة التي تنتشر على أوسع المساحات وتملأ الضفاف والسهول

## النهروان

خرجنا من بعقوبة عصراً إلى ( الخالص ) التي كانت تعرف قديما باسم ( دلتاوه ) فمررنا في طريقنا على تلال واطئة على شكل القبور قيل لنا انهم يسمونها هنا ( مقبرة الخوارج ) وانها تضم قتلى الخوارج الذين أبادهم علي بن ابي طالب عليه السلام على النهروان ولكن التاريخ لا يدل على ان هذا مكان معركة النهروان الشهيرة ثم وصلنا إلى النهروان نفسه فإذا بقايا نهر كبير يابس الأرض جاف الماء لم يبق منه إلا حافتاه المرتفعتان ورأينا على قسم منه قنطرة حديثة العهد تجري تحتها السيول أيام الفيضان وقد قيل لنا انها أقيمت على انقاض قنطرة قديمة وإذا كان لم يصح ان هذا المكان هو مكان المعركة فإن اسم النهروان كاف ليثير في النفس أروع الذكريات فعلى ضفافه أقبل بطل الإسلام الفذ علي بن ابي طالب ينصح لهؤلاء المارقين ويذكرهم العهود ويحتج عليهم ببالغ القول حتى إذا أبي ان يرعوي منهم من أبى أصلت سيفه ومشى اليهم فما لبثوا أن كانوا حصاد السيوف

يا أبا الحسن : يا علي بن أبي طالب : يا عبقري الإسلام ورجل العروبة : يا أشجع من حمل سلاح وأنبل من قاد جيش ، يا أسمى من حكم وأشرف من ساد : يا ذا النفس الكبيرة والعقل الراجح والفكر الثاقب والقول البليغ :

يا علي : لقد بهرتهم خصالك وأدهشتهم خلالك ورأوك تسمو ثم تسمو فتضاءلت في أعينهم نفوسهم فتألبوا عليك من كل صوب حسداً وبغيا وثأراً فثبت كالطود الأشم لا تحول ولا تزول ورسخت ثابت الرأي متين العقيدة لا يوهنك صعب ولا يضعفك هول تصرخ بهم : والله لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة . حتى نزل قضاء الله فضرجت بدمك صابراً محتسبا لم تلن قناتك ولم تهن صفاتك

يا علي : لست انت الخاسر حين ذادوك عن حكم المسلمين ودفعوك عن قيادة العرب فأنت حيثما كنت في دست الحكم ومنبر السلطان أو في محراب المسجد ودكة المنزل ذاك المثل الأعلى للرجولة ولكن الخاسرين هم العرب وهم المسلمون

## ﴿ الخالص والعنبكية ﴾

كنا نعبر نهر الخالص ونمشي بين الحقول الخضر ثم البساتين النضر حتى دخلنا بلدة (الخالص) المغمورة من كل اطرافها بغابات النخيل الواسعة فمشينا في شارع الملك غازي الذي يشق البساتين وتقوم على جانبيه الأشجار وهو بالرغم من ضيقه شارع جميل مظلال ينتهي في طرف البلدة إلى البساتين ويتصل بالطريق المؤدي إلى دجلة ومعظم البنايات الرسمية قائمة فيه ففيه دار الحكومة ودوائر التجنيد والكمرك والبريد والري والنادي وغيرها

وبعد تناول الغداء تركنا الخالص متجهين إلى صميم الريف العراقي إلى منازل عشائر (العنبكية) لنقضي ليلة ريفية بين أولئك العرب الانجاد الذين لا يزالون يحتفظون بأنبل خلال العرب من بأس ونجدة و كرم وشهامة فخرجنا بين البساتين المكتظة وغابات النخيل الشاهقة ثم عبرنا نهر الخالص وأخذنا في الأباطح الخضراء الممتدة على مرمى العين بأجمل المناظر وأزهى المشاهد فكنا نمر على كثير من القرى والأقنية والنهيرات وكان نهر ديالى يطلع ثم يغيب و كنا نرى على ضفته اليسرى الشجر الأخضر المكتظ والحرجات الباسقة المتصلة . وكان الاصيل قد أدركنا فلطف النسيم ونضرت الأرض وصفا الأفق وتجلت الطبيعة بأجمل أشكالها وأنصع ألوانها و كنا حيثما تلفتنا نرى مجموعات من النخيل ترتفع برؤوسها وسط تلك المروج الفيحاء كأنها جزائر سوداء في ذاك الخضم الأخضر ولم تلبث السهول ان انقلبت من تلك الخضرة الزاهرة إلى لون أجرد لا أثر للنضارة فيه ولم يبق حوالينا إلا نخل نراه من بعيد ينحني على القرى القصبية والطينية المبثوثة هنا وهناك . و كنا نمشي حتى الآن في غير طريق مشقوقة بل في طريق رسمت معالمها عجلات السيارات أما الآن فقد صرنا نشق السهول في طريق لا معالم فيها أبداً وإنما نمشي متخللين هذه البراري في غير ما طريق خاص بل جاعلين منازل العشائر أمامنا ومتجهين اليها نستدل بها عليها حتى كنا نقبل على منازل (الشيخ عاصي) فوعرت الطريق أمام السيارات فاضطررنا للنزول وبيننا وبين المنازل دقائق معدودات فمشينا اليها مترجلين فأقبل أهلوها مرحبين بطلاقتهم العربية وذهبنا رأسا إلى (المضيف) فجلسنا في خارجه وأمامنا السهول الرحيبة نسرح فيها عيوننا واجتمع شيوخ العشيرة وشبابها في حلقة واسعة حولنا وأديرت اكواب القهوة وأقداح الشاي وتعالت أصوات التأهيل والترحيب منبعثة من أعماق الصدور ولما أقبل الليل كان القمر بدراً ينير ليلتنا الفريدة ويضيء لنا تلك المرابع الغناء

فيزيدها بهجة وانشراحا . وبعد قضاء شطر من الليل في العراء أوينا إلى المضيف وهو يختلف عما رأيناه في منازل عشائر الشطرة بأنه بنيان مستطيل من الطين اليابس واللبن لا من القصب ذو باب واطيء بدون مصراعين ولا منافذ فيه سوى كوى مسدودة بالطين تفتح أيام الصيف وتسد في الشتاء

وفي ضحى اليوم الثاني خرجنا من منازل العشيرة على ظهور الخيل و كنا اربعة وثلاثين فارسا حتى وصلنا ضفة ديالى بعد ساعتين من السير الجميل البهيج انطلقت فيه الحناجر بالحداء البدوي والأهازيج الريفية و كان علينا ان نعبر النهر في قارب معلق بسلك بين الضفتين فتركنا الخيل ونزلنا في القارب إلى العدوة اليسرى التي كانت تلوح لنا غابة كثيفة البساتين ملتفة الأشجار مفتحة الأزهار على عكس الجانب الأيمن الذي كان حقولا خضراء لا بساتين شجراء ولما صرنا في الضفة خرجنا نمشي على الأقدام في طريق جميل بين البساتين المزهرة والظلال الوارفة مدة خمس واربعين دقيقة إلى ان كنا أمام بلدة (ابو صيدة) فصعدنا إليها في مرتقى فإذا هي ككل بلاد تلك الناحية جزيرة في بحر من الشجر الطامي ومنها قصدنا في العربات إلى محطة ( ابو جسرة ) لنأخذ القطار إلى ( خانقين )

## خانقين

نزلنا ( خانقين ) الجميلة ومشينا اليها نتمتع بحسن موقعها وطيب مناظرها وهي بلدة محاطة بالرياحين تقوم على ضفتي نهر ( الوند ) فيقسمها إلى قسمين : أيمن وأيسر اما الأيمن فيحمل اسم البلدة ( خانقين ) والأيسر يحمل اسم ( حاجي قره ) ويصل بين الجانبين جسر حجري كبير يرتكز على إحدى عشرة قنطرة والجانب الأيمن يقوم على مرتفع مشرف على النهر فتطل نوافذه ومشرفاته على اجمل المشاهد وابدعها فالنهر منساب تحته والبساتين منبسطة امامه ، ولكنه قديم البناء عتيق الأزقة اما الجانب الأيسر فهو قسم البلدة الحديث فيه البنايات الرسمية والحدائق والشوارع الجديدة وعندما تعبر الجسر يملأ اذنيك ضجيج النهر وخرير مائه لأن الماء ينحدر في مجرى منحرف أنشىء من الاسمنت ليمنع تأكل الأرض تحت الجسر

## معامل تكرير البترول

خرجنا من خانقين نقصد معامل تكرير البترول العظيمة التي اشتهرت بها خانقين واقترن اسمها بها فمشينا بين البساتين الكثيفة ثم طلعنا إلى حقول القمح الجميلة فتراءت لنا من بعيد

الجبال العراقية والايرانية وظللنا نقطع الأراضي الخضر حتى كنا بين ربوات متصلة الحلقات تنتشر بخضرتها الحائمة إلى يميننا فكانت شبيهة بمواقع ( الظهور ) في شقراء من جبل عامل وكان نهر ( الوند ) يلوح إلى يسارنا ثم يختفي حتى بدت لنا أعمدة المعامل وبناياتها الضخمة ثم دخلناها نتعرف إلى العمل الجبار الذي يجري هنا فيدر الخير والحياة ويبعث القوة والنشاط فكنا نبصر النفط الخام كيف يفصل إلى أسود وابيض ثم نبصر الأبيض كيف يفصل إلى بترول وبنزين كما كنا نمر على النيران المسعرة في المعامل فيهولنا تأججها كما كانت روائح الكبريت والبترول والبنزين يمتزج بعضها ببعض فتملأ الآناف متضوعة في الجو

ويشرف موقع المعامل على نهر ( الوند ) وتحوطه الربوات الخضر من كل جانب كما تقابله كثير من القرى القائمة على التلال المطلة على النهر وكانت الأرض كلها غضة خضراء والأزاهير الطبيعية مفتحة الاكمام والشقائق مبثوثة خلال الخضرة باحمرارها القانئ . كما كانت جبال إيران الشاهقة ترتفع أمامنا في الفضاء وقد كالمت بعضها الثلوج الناصعة . وأخيراً عدنا إلى خانقين وفي النفس من هذه المشاهد أثر اي اثر .

## في حدود ايران

وعند الأصيل تركنا البلدة إلى ( المنذرية ) على حدود إيران فخرجنا في السهول الخضر الممتدة إلى أقصى الطرف متطلعين إلى الرواسي البواذخ ضاربة في الجو أمامنا وحوالينا ثم كنا نسلك طريقاً مطلياً بالقار نشق فيه السهول الرحيبة التي كانت تتخللها الربى والآكام الخضر إلى أن كنا في صميم الربوات يفريها طريقنا فرياً فتبدو حوالينا شتى الأعشاب والحشائش وقد كنت احسبنا نسير في الهضاب العاملية لتوافق نباتها مع ما نرى هنا تمام الموافقة فها هنا الشوك الكبير الحجم والاقحوان المفلج والخبيز الاخضر والدحنون الأحمر كما هناك ثم وصلنا ( المنذرية ) فكنا أمام مخفر فيه دائرة للجوازات وأخرى للكمرك وأمامه على رأس تل عال مخفر للشرطة وابصرنا أمامنا قنطرة صغيرة تفصل بين الحدين العراقي والايراني ورأينا على قيد خطوات منا وراء القنطرة الرعاة الايرانيين بمواشيهم ثم صعدنا إلى المخفر العراقي في التل الشاهق فبدت لنا ( خسروي ) وفيها المخافر الإيرانية بأبنيتها الفخمة ودوائرها الكثيرة كما انبسطت أمام عيوننا السهول والتلال والفجوات والأخاديد والأودية والجبال إلى ما لا يدرك الطرف له آخراً وكانت كلها بثوبها الأخضر الريان تتألق بين ايدينا نضرة غضة تروق الناظرين

## ليل خانقين والاياب

في الليل خرجنا نطوف في خانقين و كانت تلك الليلة ليلة النوروز فأبصرنا الأطفال يحملون المشاعل احتفاء به ويهتفون له بالكردية شتى الهتافات كما ابصرنا اصحاب الدكاكين يضيئون الشموع في دكاكينهم ابتهاجا بعيد الربيع

وفي اليوم الثاني خرجنا من خانقين في القطار فكان طريقنا كله في تلال وسهول خضر كما كنا نبصر القرى على رؤوس الروابي ونرى جبال ايران المعممة بالثلج ونهر الوند يبدو ثم يختفي إلى ان كنا في (قره غان) التي سميت حديثا ( جلولاء ) ومنها في السهل الفسيح إلى بغداد ٠

حسن الامين

## محاضرة طبية

روت جريدة القسطاس الصادرة في المكسيك انه اجتمع في أوائل آب الغابر في العاصمة المكسيكية ممثلو جراحي نحو ثلاثين دولة في المؤتمر الجراحي العالمي ٠ وكان من دواعي الفخر انه كان للمحاضرة التي ألقاها الدكتور وليم نعمه بموضوع « خدمة العرب للجراحة » صدى عميق فتقرر طبع تلك المحاضرة في كراس على حدة على ان يزين برسوم أطباء العرب المشهورين مثل ابن سينا والرازي أول من شخص داء الجدري والحصبة وابو القاسم الزهراوي القرطبي ابو الجراحة الحديثة وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الرئوية

## العلاج بالالوان

يقال إن لبعض الالوان تأثيرا في علاج كثير من الامراض فالنظر الى اللون الازرق يفيد الذين هم في دور النقاهة وهو لون السماء والبحر والنظر الى اللون البنفسجي يمنع الارق والى الاصفر يزيد السرور وحذار من أن ينظر المجنون إلى اللون الاحمر فإنه يزيده جنونا

# مرحى للعرفان

أدب العروبة وحيه قرآن تسمو به الافهام والأذهان
حق من الاعجاز في آياته سحر أعزّ (الضاد) وهو بيان
وشريعة الآداب ان تحيا بها نفس لها فوق السماك مكان
فالروح تحسو الراح منها نشوة ويزينها من روضها الريحان
فإذا الأديب على مضاضة عيشه ملك له من روحه سلطان
والملهمون على القلوب تسلطوا قد زينت هاماتهم تيجان
تلك النفوس أما ترى أسرارها؟ أدب بألطف جوهر يزدان
وتسود في الأدب الصحيح قضية هي للشعوب العز والإمكان
فإذا سألتَ عن الجهاد فإنما دون اليراعة في الجهاد سنان
وإذا تبينت الفتوح فدونها قلم يناضل في الوغى ولسان

* * *

يا ناشر الآداب في أوطانه فضلا تسود بروحه الأوطان
لك من يراعك للعروبة نجدة ميمونة فيها الحقوق تصان
أسد وفي الجبل الأشم عرينه عرنينه تعنو له الاقران
ولقد أراع الظالمين زئيره فإذا الظلوم لدى الزئير جبان
تتمخض الايام عن احداثها ورجا «العروبة» في العلى معوان
يا مصدر العرفان حسبك [عارف] لك مخلص إن قلّت الاخوان
فالحب وجد والهوى عرفان أن أنعشت روح النهى (العرفان)

— الحر —

من الرابطة الأدبية



# الشيخ محمود مغنيه

آل مغنيه أسرة من أسر جبل عامل البارزة عرفت بالعلم والفضل من عهد بعيد منها العلامة الشيخ علي مغنيه ومنها ابنه حجة الاسلام الشيخ حسين الذي ثنيت له الوسادة في جبل عامل وكانت له الرئاسة الدينية فيها ومنها الفاضل الشيخ محمد مغنيه ناطقة جبل عامل في عصره (١) ومنها ابنه العلامة المجتهد الفقيه الأصولي البارع صاحب الترجمة (الشيخ محمود مغنيه) قدس الله نفسه الزكية

## مولده ومنشأه

ولد في طيردبا قريتهم المعروفة في عاملة ونشأ منذ نعومة أظفاره على طلب العلم ، ولقد كان في عاملة مدارس منثورة في البلاد (حنويه ، بنت جبيل ، شقراء ، النبطية ، عيثا ، عيناثا ، طيردبا (٢) وبالجملة كان كلما ظهر علم من أعلامها في قرية من قراها كان اكبرهمه ان يؤسس مدرسة في تلك القرية بيد ان بعضها اصطبغ بصبغة رسمية اي أخذ بها رخصة من قبل الحكومة وبعضها بغير رخصة ولأهالي جبل عامل مزية خاصة في طلب العلم والتفاني في تحصيله عرفوا

---

(١) رأى المرحوم مصباح رمضان نابغة الشعر والادب حينما كان في صور سبحة يسر في يده ولا ينفك عن ذكر الله فارتجل هذين البيتين :

الشيخ مغنية بالذكر مشتغل فالله يغنيه عن ذكرى محمده
لا شك تسبيحه لله ينفعه في كل عسر لأن اليسر في يده

« العرفان »

(٢) أسس احد العلماء من اجدادنا بنية وقفها على العلم والتدريس وتولى رئاستها جد والدنا العلامة الشيخ مهدي مغنيه ثم من بعده العلامة الشيخ جعفر مغنيه والد العلامة الشيخ موسى مغنيه ومن تلامذتها المجتهد الاكبر الشيخ موسى شراره والزعيمان شبيب باشا وناصيف باشا الأسعد وقد اصابها ما اصاب غيرها من مدارس جبل عامل فلم يبق منها الا الرسوم والآثار

محمد جواد

به من قديم الامد الذي ساعد على ان ينبغ منهم في كل عصر اعلام قلما يوجد في سائر بلادالله مثلهم ومن هنا كان كلما اسست مدرسة فيها آوى اليها من هنا وهناك جمع كثير من طلاب العلم ومحبيه وكان المترجم رحمه الله من أولئك الأفذاذ الذين عشقوا وأولعوا به . بادر به ابوه منذ صغر سنه إلى قرية حنويه المجاورة لقريتهم وكانت مدرستها يومئذ المدرسة الوحيدة في جبل عامل ورئيسها العلامة الصالح الشيخ محمد علي عز الدين رحمه الله فقرأ بعض المقدمات هناك ثم انتقل بعدها إلى بنت جبيل حيث تأسست مدرستها بعناية العلامة الكبير الشيخ موسى شراره قدس سره فقضى شطراً هناك ونبغ على صغر سنه واشتهر له من الشعر قوله :

حيي برامة آراما وغزلانا سوانحا يرتعين الرند والبانا
النافرات عن العمران عن انف والآخذات روابي البر أوطانا
قد رحن يجنين من نبت الانيعم ما عن فائح العنبر الداري اغنانا
ورحت انفض كف اليأس است ارى سوى الدموع على الاشجان اعوانا
ثم انثنت تنجلي في محاسنها فقلت سبحانك اللهم سبحانا (١)

## رحلته وهجرته الاولى

لا تزال عاملة منذ عرفت بالتشيع مما يقرب من الف سنة تحافظ على العمل بقوله تعالى (ولولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) فهي على فقرها وقلة ذات يدها مثابرة على ارسال البعثة تلو البعثة إلى النجف الأشرف إلى مدفن باب مدينة العلم حيث عاصمته العظمى وجامعته الكبرى فكلما ظهر شاب من شبابها ونبغ ناشئ من ناشئتها نهض أو نُهض به إلى التشرف بهذه الخدمة فكان ممن جرى في هذا المضمار ونهض إلى تلك الهجرة والرحلة صاحب الترجمة فسار في جماعة ضمهم القصد إلى شريف هذه الغاية وما اسرع من ان بزغ فيها فجره وظهر فيها نوره وكان رحمه الله غاية في الفهم والذكاء ولطف القريحة ولكن لم يسعده الطالع ليبقى كغيره في النجف الاشرف ليستكمل الغاية التي قصد لها فلقد وقفت به صحته ولم ينهض بكبر نفسه وعلو همته جسمه فكر راجعاً إلى جبل عامل ريثما يستعيد من قواه ويحرز من صحته ما يساعده على الكرة فلا جرم كان كذلك قضى سنين في جبل عامل فقد فيها والده رحمه الله وله في رثائه قصيدة أحفظ منها قوله فيه

(١) نشرت بتمامها في المجلد الثاني من العرفان ج١ ص٥١

أنت الحقيقة والمعنى المراد بها وجل هذا الورى الأوهام والصور
أنت الذي تعمل الأقلام في يده ما ليس تعمله الصمصامة الذكر

## هجرته الثانية

عاد المترجم إلى النجف الأشرف ومعه من أولاده الشيخ عبد الكريم والشيخ محمد جواد وهو صغير لم يراهق ولعله كان في حدود سنة ٢٦ بعد الألف والثلاثمائة كان ذلك في رئاسة الإمام حجة الإسلام السيد كاظم اليزدي والإمام حجة الإسلام الشيخ ملا كاظم الخراساني فحضر درسيهما واستفاد منهما و كان كثير الانقطاع إلى الإمام الرئيس حجة الإسلام الميرزا حسين النائيني و كان لا يزال في أول ظهوره لم تشغله الرئاسة والمرجعية عن شدة الاهتمام والعناية بالبحث والتحقيق فلا جرم انعكف رحمه الله وانقطع اليه و كان هو قدس سره كثير العناية به والاعتقاد فيه ولقد اشتهر عنه قوله فيه عند رجوعه إلى عاملة ( ما ذهب اليها مثله ) هذا على حين ان الميرزا النائيني كان ضنينا بكلامه متثبتاً في اقواله دقيق النظر بعيد الغور(٢)

ولقد أدركته في النجف الاشرف حيث كانت هجرتي الأولى بعد رحلته وهجرته الثانية بسنة تقريبا و كنت كثير الانقطاع اليه والاستفادة منه و كنت أرى انه قد جمع إلى جودة فهمه وحدة ذكائه علما جما ونظراً دقيقا ورأيا صائبا وأخذ شهرة في الأوساط العلمية حسنة وانعكفت عليه جماعة من نوابغ اهل العلم والفضل كنت في جملتهم فأخذوا عنه واقتبسوا منه حتى صار يشار اليه ويعول في حل المشكلات عليه و كان رحمه الله عظيم التقوى حسن الاقبال على الله سبحانه بحاثا جميل المحاضرة والمذاكرة منصفا

اتفق اني سافرت معه في عودته إلى الكاظمية على ساكنيها السلام فنحن في العربة نتذاكر

---

(٢) ذكر المترجم آية الله الكبرى السيد حسن الصدر قدس سره في كتابه تتمة امل الآمل فوصفه ببعد النظر وجولة الفكر وحدة الذهن وبالغ في مقدرته العلمية والجدلية واسماه بالغواص وقد اشتهر بذلك بين عارفيه من علماء العرب والفرس ومن تلاميذه الذين هم من خيرة علماء جبل عامل ورجالها الأفاضل العلامة الفاضل الشيخ عبد الكريم صادق ( الخيام ) والعلامة الورع الشيخ محمد المسيلي ( طير زبنا ) والعلامة الصالح الشيخ حسين عبد الله ( شقرا ) وكان اكثر الناس اتصالا به وملازمة له ويروي عن فضل استاذه المترجم أشياء عجيبة وهو اول عربي درس كفاية الأصول للاخوند م ٠ ج

في بعض المواضيع حتى طرقنا هذا الموضوع فقال على البديهة

علمت بأن المال يبلى كثيره وان قليل الخير لم يبله الدهر

ثم قال اجز فقلت على البديهة :

وليس سوى الاسراع للخير يرتجى إلى المرء ذخراً حيث يقعده الضر

وأنشدني مرة من شعره الجيد وكل شعره جيد وجمل يردده معجبا به فأنشدته من شعري

أجفان مقلتك الفواتر أم تلك اسياف بواتر

اعشى سناك نواظري والبدر أن يعشي النواظر

فلما بلغت إلى قولي :

كم حار فيك ذوو الهدى وكم اهتدى بسناك حائر

أعجب به وقال هذا أجود وكان رحمه الله مولعا بالتأليف كثير العناية به وكثيراً ما كنت أسمعه يقول ( المطلب لا يفهم حتى يخرج من تحت القلم ) وله من المؤلفات رسالة في الارض الخراجية وتعليقة جميلة على طهارة اهل الكتاب — وهما بخطه — موجودتان عند ولده العالم الفاضل الشيخ محمد جواد وكنت أراه مدة مشغولا بحاشية على كفاية الأصول ولم أدر أين هي وبالجملة فإن حسنات الشيخ قدس سره كثيرة وفضائله جمة والإحاطة بها غير مستطاعة فلنقتصر على هذا القدر ولقد رجع الى جبل عاملة في حدود سنة احدى وثلاثين تقريبا فعرف له اهل العلم والفضل فيها مكانته وأقام في ( العباسية ) القرية المجاورة لقريتهم بطلب من اهلها وما أسرع من ان عاجله المنون سنة ٣٤ عن عمر ناهز الخمسين فرثاه اهل العلم ورثيته بقصيدة لم أدر الآن أين هي وشيع جثمانه المقدس الى طيردبا فدفن بها تغمده الله برحمته (٣)

حبيب آل ابراهيم

المهاجر العاملي

(٣) وما استقر في العباسية حتى انشأ بها مدرسة ضمت طائفة من خيرة الطلاب الافاضل درسوا فيها الأصول الفقهية منهم العلامة الشيخ محمد عسيلي واخي الشيخ عبد الكريم والشيخ عبد اللطيف شراره والشيخ محمد عز الدين من العباسية والشيخ امين قعيق منها ايضا وغيرهم من الذين كانوا يدرسون المنطق والعلوم العربية وكنت يومئذ صغيراً اقرأ في قطر ابن هشام م ح ج

# بين هياكل بعلبك

يا بقايا حلم تلألأ في الكو     ن وأذرته حادثات الدهور

زلزلتك الأيام في زهوة العم     ر وما زلت فتنة المعمور !

في خضم القرون تجرين في حش     د من المجد والجلال غفير

لا تبالين باصطخاب الليالي     من حواليك وارتفاع الهدير

غائلات الزمان تلقينها منه     بصدر رحب وطرف قرير

وتسيرين ، فوق رأسك يزهو     بجلال الخلود اكليل نور

طلعة تنحني لروعتها الأجيا     ل في غمرة من التكبير !

* * *

أيهاذي الآثار بعضَ حديث     فيه سلوى لذي فؤاد كسير

ذاهلٍ صوحت زهورَ أماني     ه سمومُ الحياة ذات الهجير

يتراءى للناس منه محيا     مشرق وهو في لظى وسعير

حدثي كل ذرة منك عنوا     ن حديث عن الجدود مثير

حدثي عن حياة قومٍ تقضت     فوق عرش من الفخار وثير

حدثي عن جبابرٍ روّضوا الده     ر ودانت لهم رقاب العصور

عن ليوث كالصاعقات نزولا     وبزاةٍ وكاسراتٍ نسور

في جميع الأنحاء منهم وقوع     وبكل الآفاق رجع زئير

طار فيهم إلى العلى أمل رحـ     ـب وعزم يذيب صمّ الصخور

ونبوغ وميضه ملأ الكو — ن سناء جلا ظلام الدهور

* * *

حدثي حدثي وأحيي فؤادي — عن شباب غض الإهاب طريـ
حضنته (فينوس) تحت جناحيـ — ن من الحب والجمال النضير
فزها تحت ظلها في فضاء — مفعم بالسنا وريا العطور
تتهادى الآمال فيه وتفتر — الأماني عن كل ثغر منير
وتحوم القلوب نشوى كسرب — من فراش محلق في الأثير

* * *

كلما جال في رحابك طرفي — هز نفسي خيال ماض خطير
وتراءيت لي كأنك في يوم — انتفاض من البلى ونشور
او كأن الزمان ما دار ! والـ — عيش بمغناك لم يشب بكدور !
تتجلين في بهائك والسحـ — ر كصبح حلو السنا والسفور
وعلى هامة الزمان تجرّيـ — ن اختيالا ثوب الدلال الغرير !
كل يوم ينير أرجاءك الفيحا — ء عيدا ديانة وفجور !
يا لباخوس والكؤوس حواليـ — ه تلالت بنورها كالبدور
والغواني أمامه تتثنى — مائسات مهفهفات الخصور
يستبين النفوس في رقصـ — ـة الدين ويبعثن مستكن الشعور
صور أغمض الزمان عليها — جفنه فهي في ضمير العصور

ابراهيم فران



# الهوى والشباب

جلس إلى صديقه يجاذبه أطراف الحديث عن الهوى والشباب والأمل المنشود ، قال الصديق القديم :

أعرف اختين لا تكاد تراهما حتى تنحني الهامات الاكبار والاجلال وقد تخر كما فعل كثير من العشاق من قبل — إلى الأذقان ساجداً . انهما آيتان من الذكاء الحاد والظرف والجمال ، ثم هما من عائلة عريقة فلا تقف في طريقك عقبة عرقلت سير كثير من شباب هذا الجيل التاعس . . تلك العقبة : الشرف !

يا لله لهذا المجتمع المريض، ألا يرجع إلى العقل فيفتكر في عقم ما يعمل ؟ ألا يقلع عن تلك التقاليد البالية التي أكل عليها الدهر وشرب ؟ ألا ينثني عن تلك العادات التي لم يبق منها في الأمم الحية غير آثار تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ! ! أو لا يكفي أن تكون الفتاة التي يتخذونها وسيلة إلى الخلود ، جميلة كل الجمال ، عفيفة العفاف كله ذات اخلاق دمثة وذوق وأدب ؟ وهل يجدي الفتاة انها من عائلة عريقة مرموقة المكانة ذائعة الصيت ، إذا كانت دميمة لا خلاق لها ؟ ! أيجوز لنا ان نفخر . . . بل ماذا ينفع الفخر بعظم رميم بال ؟

الحق الذي يجب ان يقال وان يتبع هو أن تبحث عن فتاة عفيفة ، جميلة ، فاتنة ، ذات ذوق وأدب صارفا النظر عن جدها الذي كان يركب الحمير ويأكل أقراص الشعير . فإذا ما لقيت في أثناء البحث فتاة من سقط المتاع ، لا تسمن ولا تغني من جوع (١) فاصرف النظر كائنا « جدها المقدس » من كان ، ولكن حذار ان تبصق . . إذ يكفي ان تغض من طرفك كيلا تراها إذ يجب ألا تراها ! !

* * *

وذهب ! . . . وذهب معه صديقه القديم ! . . ينظر هل يهوى وأي الأختين يهوى . رأى ! . . ولكنه لم يحب إذ حار كل الحيرة فلا يدري من التي يحب ، ينظر هذي فيقول هي أجمل ، فإذا ما نظر إلى الأخرى قال : بل هذه ، ما أحلاها ! . . .

استقبلا بحفاوة بالغة ، ثم رجعا :

---

(١) الحب ضرب من الجوع في رأي المازني

اما ( فتحي ) فقد غدا في شدة وحيرة ، يقر رأيا فلا يلبث ان يقلع عنه إلى آخر ثم . .
ثم ذهب مرة أو مرتين وهو لا يزال بين بين يقدم رجلا ويؤخر رجلا ، حتى إذا علق قلبه بإحدى الأختين أظهر ما عنده من حب وهوى . فلم يجد غير الاذن التي تفقه ما يقال لأنها تهوى ما يقال

واهدى فتاته . . أهدى اسماء . . الفتاة الناعمة اللعوب هدية ذات قيمة هي رمز الحب الذي أقسم كل منهما على أن يقدم نفسه ضحية رخيصة على مذبحه المقدس !

ومرت الأيام وتقضت الأسابيع ثم سمع ( فتحي ) طائفة من الشباب تتحدث عن رعابيب « صافيتا » اللواتي يفعلن بالألباب ما تفعل الخمر . . استغفر الله ! بل فوق ما تفعل الخمر . وأفضى الحديث بهذه الطائفة الماجنة العابثة التي تسوق الأحاديث في حق وغير حق إضاعة للوقت وتزجية للفراغ — إلى التحدث عن الاختين قال قائل منهم :

ألحق يقال ، ان زينب أجمل وأنضر وإن لها لنظرات فتاكة وابتسامات آسية حلوة ، وهنا عرف انه لم يحسن الاختيار ، فجاء صديقه عشاء يقول :

— آه يا صديقي : لقد والله أخطأت إذ لم أحب زينب

— زينب ؟! —أجل زينب! لماذا لم تقل لي أي الاختين أنضر وأغزر وأيهما أكثر اغراء ووفاء ؟!

— طيب أحببت زينب . انها لا تزال تعجم عيدان الشباب تنظر أيها أنضر وايها أخضر!

— أجننت ويلك ! ماذا تقول ؟ ألا تدري ان الذوق ، وان الخلق العالي ، يأبيان لي ذلك ؟ أفتريد ان أضرب بيني وبين الأخلاق بسور وأبني بين الذوق وبيني بزبر الحديد ! !

قال هذا وراح يبرم بالحياة ويرقرق العبرات وهو لو حكم الذوق حين اختار كما حكمه هنا لما رقرق عبرة ولما كان يشكو القدر

* * *

في هذا الجبل كثير من مثل هذا الشاب : يحبون دون أن يسألوا أصدقاءهم الرأي الذي يرتأون حتى إذا برم الفتى بفتاته — أو صدفت هي عنه قالية راح ينحي باللائمة على صديقه الذي لم يقل له أي الفتيات أنضر وأغزر وأيهن اكثر اغراء ووفاء !. .

رباه ! متى تميت هؤلاء الناس ليتنبهوا يا ربي ! ! !

صافيتا عبد اللطيف غانم

## الفلاح

حوّل القاحل الجديب من الأر ض حلوما وردية ٠٠٠ وجنانا!!

وافلق الشامخ الأصم عن الخير ر وذره بفيض ندي وحنانا !!

إن في ساعديك عطراً وسحراً ونعيما ومأملاً فتانا !

فاكس هذا الوجود خصباً وبراً ورجاء ، وروعة ، وافتتانا ! !

انت فيه دم الحياة وزهو الص فو ، والحسن ، والعلى ، والرخاء

انت فيه ، زجولة ، وجلال من نشاط ، وعزة ، ومضاء

---

هو ذا الصبح يصدع الدجو في الا فق بذوب السنا ، فينحل تبرا

ثم يحنو على البسيطة بساما ، فتكسى من شعة الدر سترا

وتهب الأطيار ، تغرد لحنا في صفاه جرس الخلود استقرا

ويطير الفلاح للحقل ٠٠ مرا حا لعوبا يطوي الضياء الأغرا

ويحث الجهاد ؛ في وده يجني نضاراً من التراب ويسرا

وتفيق الازهار من سنة النو م وفي لحظها ابتسام الرجاء

ويرف النسيم يدفع عطفيه ه بروح الالطاف والانداء

---

قوة أنت ! تعصر العسل ٠٠ الحلـ و نقيا ، من الطبيعة عصرا

لا صعاب فيها تعوقك عما تتسامى له ولو كان مرا

أنت تشقى ، وتجهد الجسم والنف س لكي تسعد الخلائق طرا

وهم يجحدون فضلك بغيا ويرون الهناء عنك تعرى

أخطأوا! ان «كوخك» العاري الاصـ غر أسنى من القصور وأثرى

فيه للنور ، للطبيعة ، للطير لقدس القلوب ، عرس هناء

وكنوز من الفضائل يزكو في جلابيبها هدى الأنبياء

---

نشأتك الطبيعة الأم جسما عبقريا في بأسه والجلاد

واسالت على ميولك دفقا من إباء مقدس ورشاد

وادارت اليك صدرا اناخت في حناياه تمتمات الفساد

فحدبت الفتى الكريم عليه تزرعنه : النعمى إلى الأوراد

فإذا كله فتون شهي من نعيم ، ومن بهاً وقاد

وإذا بالأنام في زحمة الرغد مراحا ، بوركت رمز الصفاء !

وسقاك الإله من متع العيـ ش سلافا مطيبا بالبقاء ! !

محمد علي اسبر

في عالم الافلاك

# كيف ينتهي العالم*

إن الحياة على الأرض التي نعيش عليها ستنتهي بواسطة الاحتراق والاصطدام والجليد والانفجار واليك فصول هذه الرواية : قد يزداد شعاع كوكب فيصبح (كوكبا منيراً : Nova) فإذا افترضنا انه جرى هذا الحدث للشمس ، عندئذ تتطاير قطع النيران منها وبمدة ثمان دقائق تلامس هذه النيران الأرض فتنقلب الاحياء التي تعيش على هذا الكوكب إلى غيوم كثيفة من الدخان والابخرة . ولكن يعتقد علماء الفلك بأن هذا الحدث بعيد الوقوع . قال أحد علماء الفلك ان الشمس كانت كوكبا منيراً عند تكوين النظام الشمسي وستعيد سيرتها الأولى فيما بعد فتصبح حرارتها ضعفين أو ثلاثة أضعاف عما هي عليه الآن وانه قد شاهد هذه الحالة في احد الكواكب التابعة لبرج ذات الكرسي . ونحن نعلم انه إذا ازدادت الحرارة بضع درجات أيام الصيف تصبح الحياة متعذرة في بعض الجهات . فإذا وقع هـذا الحدث وهو تضاعف حرارة الشمس عندئذ يذوب جليد القطب وترتفع مياه الاوقيانوس ٢٠٠ــ٣٠٠ قدم وعندئذ تكون الطبيعة قد أعلنت الحرب على الدنيا العامرة فتطغى الأمواج على المدن الساحلية وتخربها . ويؤدي ارتفاع الحرارة إلى ازدياد رطوبة الهواء ، عواصف عظيمة تجتاح العالم وأخيراً ستخضع الحياة إلى الطقس المملوء بالأبخرة المرتفع الحرارة

إن النجيم هارمز قد هوى في الفضاء سنة ١٩٣٧ في شهر تشرين الأول ماراً قريبا من أرضنا . فلو انه اصطدم بها لقضى على حياة ملايين البشر ولفاقت ويلاتـه ويلات الحروب والانفجارات وما شابهها من كوارث . فقد هوت هذه القذيفة السماوية في الفضاء الواسع بعيداً عن أرضنا مسافة اربعمائة الف ميل وهي مسافة قريبة من المسافة التي تفصل الارض عن القمر

يعتبر النجيم هارمز من اصغر النجيمات المعروفة إذ لا يزيد طول قطره على ميل واحـد ومع ذلك يقدر الخبيرون بأنه إذا اصطدم لا سمح الله بصحراء قفراء يحدث عـلى الأرض نكبة تشبه النكبة التي يسببها زلزال هائل . وإذا اصطدم بمنطقة آهلة بالسكان يحدث نكبة عظيمة

* مترجمة عن مجلة ( العلم العام ) الاميركية . وهي محاضرة القيت بقاعة علم الافلاك في معهد فرانكلين في فيلادلفيا .

لا تقدر ضحاياها . فإن الناس عندئذ لا يتأثرون بعظم الصدمة فحسب بل بأعصار من الهواء الكاوي الذي يهب من مركز الاصطدام

وقد ظهر هذا الحدث بصورة مصغرة عام ١٩٠٨ عندما سقط في اراضي سيبريا عدد كبير من الحجارة النارية المنفصلة عن احد المذنبات وقد احس الناس هناك بالهواء الكاوي يلذع اجسادهم على بعد مئة ميل من مكان سقوط الحجارة . ولو ان هذه الحجارة سقطت قبل ذلك ببرهة وجيزة واصطدمت بالمدن الكبيرة لأحرقت عدداً لا يحصى من المساكن واودت بحياة كثير من السكان الآمنين

واما مسألة الجليد فيعللها بعض علماء الفلك بالحدث التالي : إذا دامت الأرض بلايين من السنين وسلمت من حادث اصطدام فإن من عليها من الاحياء يفنون بواسطة الجليد . تنقلب الشمس على تمادي الزمن إلى كرة حمراء مظلمة ترسل اشعتها الضئيلة على الثلوج التي تغطي وجه الأرض عندئذ يتمكن بعض الناس ان يعيشوا حول خط الاستواء . ولكن عندما تنحط حرارتها اكثر من ذلك يصبح فضاء الأرض عبارة عن هواء مائع وتستحيل الحياة على سطحها

يشاهد بقايا البشر حادثا مهما آخر يسبب انتهاء الحياة على سطح الارض ألا وهو تضاؤل حجم القمر فيظهر شبه برتقالة ذهبية ويصبح نوره جزءاً من اربعة وعشرين جزءاً من نوره الحالي ان نور القمر الحالي هو سمير الخلان واما يومئذ فيصبح شيئاً موحشا وتتعالى الأمواج في البحار المحيطة بالارض وتهاجم اليابسة وتحدث بها الدمار كما ان ضغطها يسبب انفجار البراكين التي تقذف الحمم الكاوية والدخان الكثيف والغازات السامة في الفضاء

ثم يقترب القمر من الارض وتكثر الانفجارات وتتساقط الشهب على الأرض كالمطر فتبيد جميع الاحياء

واما بقايا البشر الذين يشاهدون هذه الحوادث فلديهم متسع من الزمن للتفكير بمصيرهم ولكن اين المفر ؟ إذا ظهر كوكب آخر صالح للحياة وامكن الاتصال به تمكن الناس من الفرار اليه واتخاذه ملجأ .

محمد اديب الزين

البحث الاول

# مركز القضاء فى الشريعة الاسلامية

قبل ان ابدأ في الموضوع يجب ان اجلب انتباه السامع الكريم إلى ان الديـن الإسلامي الحنيف قد جاء بمبادئ على درجة عظيمة من الأهمية والخطورة ونظم من أرفع اسس الرقي والحضارة . وان تلك المبادئ والنظم تستند على العدالة الحقيقية قبـل كل شيء ، فالحريات الدينية والمدنية والقضائية وحماية الملكية الفردية التي يباهي بها القرن العشرون اليوم هي نفسها كانت متبعة في العصر الإسلامي منذ فجره والإسلام يمتاز عن غيره من الأديان بكونه دينا عاما خالداً قد جمع فيه كل ما تحتاج اليه البشرية من الأصول لجميع ظروفها وأحوالها ومع ان الحياة البشرية متغيرة سريعة التحول والانقلاب للسير في طرق التطور من قديم إلى جديد فإن الشريعة الإسلامية من طبيعتها ان تلائم تلك التطورات ما دامت لا تصطدم ونصوص الشريعة الغراء . وفي التاريخ الإسلامي وحوادثه وأحكامه في المعاملات قضايا كثيرة تؤكد لنا ان الإسلام دين يستطيع اهله ان يجدوا فيه كل ما يتفق ومظاهر الحضارة الراقية، ولنتناول لتطبيق ذلك مثلا بحثا عن مركز القضاء في الشريعة والتطورات التي مرت عليها

لا شك ان المسلمين لم يفكروا في بداية امرهم في الاخذ بالمبدأ الذي يقضي بالفصل بين السلطتين القضائية والتنفيذية إذ كان النبي هو القاضي الأعـلى للمسلمين وكذلك كان الخلفاء الراشدون من بعده يحلون بأنفسهم المشاكل القليلة التي كانت تحدث بين الاهلين وكان الولاة على البلاد يباشرون هذه السلطة بالنيابة عن النبي او الخليفة والسبب في ذلك ان الدولة الإسلامية كانت لا تزال في بساطتها وضيق رقعتها قليلة المشاكل يأبى افرادها الترافـع أمام الخليفة او الوالي فكان شيخ القرية او رئيس القبيلة يتولى حل تلك القضايا التي تخلقها الحياة بين الافراد وظلت الحال على هذا المنوال حتى انتشرت الفتوح الإسلامية في عهد عمر وارتبط العرب بغيرهم من الامم فكثرت الواجبات الملقاة على عاتق الوالي ودعت حالة المدنية الجديدة إلى ادخال نظام تشريعي خاص والاستعانة ببعض القضاة لفض المشاكل التي تنشأ بين الناس من العرب

وغيرهم وقضى هذا النظام بتعيين قضاة يتولون النيابة عن الخليفة في حل تلك المشاكل طبقا لأحكام الكتاب الكريم والحديث الشريف والقياس فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا اجماع

اما مسألة اختيار القاضي وتعيينه فقد كانت خاضعة لنوع سلطة الوالي فإن كانت ولايته عامة قام الوالي بتعيين ما يحتاج من القضاة للأمصار وان كانت ولايته خاصة كأن يكون عاملا على الخراج او على الصلاة فاختيار القاضي حينذاك يكون من قبل الخليفة مباشرة . وكان من مستلزمات تعيين القاضي ان يكون رجلا عفيفا ورعا تقيا عالما مجتهداً سليما من العيوب التي تحول دون معرفته الحقيقية كالعمى والصمم وألا تأخذه في الحق لومة لائم ويجب ان يكون مثلا على للعدالة لا يطعن في حكمه ولا تلحقه تهمة وان يتمتع بهيبة يمتاز بها على غيره من سائر الناس فمثلا كان القاضي ابن حربويه لمبلغ هيبته ووفرة حرمته ان لم يره احد يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يغسل يديه وانما يفعل ذلك في خلوة كما لم يره احد يتمخط ولا يتنخع ولا يبصق ولا يحك جسمه ولا يمسح وجهه وكان إذا ركب لا يلتفت إلى جهة ولا يكلم احدا ولا يصلح رداءه وكان عليه من الوقار والحشمة ما يضرب اهل بلده بها المثل وكان يختار في احكامه ويرى ان من قلد غيره في الحكم فهو متعصب او غبي وكان لا يحيف في حكم إذا حكم ابداً

ثم تطور القضاء في عهد العباسيين إذ خرج القاضي من سلطان الوالي وصار يعينه الخليفة بنفسه فكان يحيى بن اكثم قاضي المأمون يمتحن من يراد توليتهم القضاء فعظم شأن القضاة وقوي مركزهم بذلك ومع هذا فقد كانت العادة ان القضاة يحضرون مجلس الوالي الذي كان حتى في هذا الدور قد احتفظ لنفسه بالحكم فيما كان يعجز عنه القاضي او إذا لم يقبل الوالي بما اصدر من حكم ، ولم يكن امام القاضي في هذه الحالة إلا ان ينصرف عن الحكم ويعتزل القضاء او يجلس في منزله مضربا على الاقل . ولكن مثل هذا الإهمال لحكم القضاة لم يكن كثير الوقوع .

ثم انعكست الآية في القرن الثالث الهجري فغلبت سلطة القاضي منصب الولاة فأصبح على الوالي ان يحضر مجلس القاضي كل صباح وقد لا يقوم له القاضي إذا حضر المجلس المذكور . ومما يدل على رهبة منصب القضاء واحترامه في هذا العهد وما له من اتساع السلطة اننا نجد الامراء والوزراء كثيراً ما يساقون إلى السجون بكلمة من القضاء بيد انه مع كل ذلك فقد كان الخلفاء بالمرصاد لمن عرف من القضاة بسوء السيرة يراقبون احكامهم عن كثب

ويلاحظونهم في مراعاتهم للعدل والإنصاف . ولقد حكى الكندي ان هشام بن عبد الملك الاموي بلغه ان القاضي في مصر يحيى بن ميمون الحضرمي لم ينصف يتيما احتكم اليه بعد بلوغه سن الرشد فلما علم الخليفة بذلك عظم عليه الامر وكتب إلى عامله هناك يقول ( اصرف يحيى عما يتولاه من القضاء مذموما مدحوراً وتخير لقضاء قومك رجلا عفيفا ورعا تقيا )

على ان دوائر الفقهاء في العهد العباسي لم تكن من الناحية النظرية ترمق منصب القضاء بعين الرضا ونجد الكلام في قبول منصب القضاء وعدمه يكثر في القرن الرابع الهجري ذلك ان الفقهاء تمسكوا بقاعدة عدم التعرض للحكم على الناس وقد دعموا نظريتهم هذه بأحاديث رويت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من شأنها أن ترعب القضاة حتى العادل منهم . ومن أمثلة ذلك ما ذكره السمرقندي عن عائشة ان النبي قال ( يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود ان لم يكن قضى بين اثنين ) . فكان اثر ذلك ان خاف المسلمون من ولاية القضاء حتى ان أبا قلابة دعي للقضاء فأبى ثم هرب من العراق حتى أتى الشام فوافق وصوله عزل قاضيها وطلبوه للقضاء هناك فهرب واختفى حتى أتى بلاد اليمامة . وروي عن سفيان الثوري انه دعي للقضاء فهرب إلى البصرة وبقي مختفيا حتى مات . ويحكى عن بعض العلماء انهم اظهروا الجنون هربا من تولي منصب القضاء .. وكان الصوفية بنوع خاص يقفون من القضاة الذين يسمونهم علماء الدنيا على طرفي نقيض ويقولون ( ان العلماء يحشرون يوم القيامة في زمرة الأنبياء والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين )

وقد اختلف ايضاً هل يأخذ القاضي عن القضاء رزقا . وقد قيل ان عمر بن الخطاب منع من ذلك أما الخصاف الفقيه الحنفي فقد حاول ان يثبت جواز أخذ القاضي لرزق من بيت المال مستنداً في اعتراضه على احاديث نبوية وعلى امثلة جرت في الصدر الأول من العصر الإسلامي وعلى هذا الأساس أجريت رواتب للقضاة وكان مرتب القاضي في أول الأمر لا يقل عما هو معروف في التاريخ عن عشرة دنانير في الشهر وابلغ بعد ذلك إلى سبعة دنانير في اليوم ذلك لئلا ينظر القاضي بعد هذا المرتب الضخم إلى شيء في أيدي العباد . ولما ولي القضاء بمصر عبد الرحمن بن حجيرة سنة (٧٠) هـ . كان رزقه من القضاء في السنة مائتي دينار وكان إلى جانب ولاية القضاء القصص وإدارة بيت المال وكان رزقه من القصص وإدارة بيت المال اربعمائة دينار وكان عطاؤه مائتي دينار وجائزته في العام مائتي دينار فكان مجموع

رزقه في السنة الف دينار ومع ذلك فقد كان لا يحول عليه الحول وعنده شيء منها لأن المبلغ المذكور لا يكاد يكفي للانفاق على كتاب القاضي ورواتب الموظفين وغير ذلك مما يتطلبه ديوان القضاء

أما في عصر المأمون وهو عصر السخاء والكرم فقد اجرى والي مصر على القاضي الفضل ابن غانم بأمر الخليفة مائة وثمانية وستين ديناراً في الشهر فكان الفضل أول قاض أجري له هذا المرتب الكبير .

ولقد حدث بعد هذا التاريخ ان كانت في الحياة القضائية نزعة قوية إلى جعلها وراثية من الأب إلى الابن ففي القرن الرابع كان قد تقلد القضاء من اسرة واحدة وهي أسرة ابي الشوارب ثمانية رجال ببغداد عدا ستة عشر قاضياً آخرين تولوا القضاء في خارج بغداد كما قد ظل بنو ابي بردة يتقلدون منصب القضاء بفارس متوارثين أجيالا كثيرة و كذلك توارث آل النعمان القضاء ثمانين سنة في عهد الفاطميين بمصر

وبمرور الزمن توسعت سلطة القضاء حتى أصبحت موزعة بين القاضي والمحتسب وقاضي المظالم فوظيفة القاضي هي البت في القضايا المرتبطة بالدين بوجه خاص كعقود النكاح والطلاق والإرث والوصية وما أشبه ذلك . أما المحتسب فكان له حق النظر فيما يتعلق بالنظام العام وما يخالف الآداب العامة وفي ارتكاب الجنايات مما يستدعي امر الفصل فيها إلى السرعة والتعجيل — ويفصل قاضي المظالم فيما استعصى من الاحكام على القاضي والمحتسب . وكان القضاء والنظر في المظالم يسيران جنبا إلى جنب في جميع البلاد الإسلامية وربما كان القضاء والحسبة يسندان في بعض الأحيان إلى رجل واحد مع ما بين الوظيفتين من التباين الظاهر إذ ان للمحتسب حق النظر في مراعاة احكام الشرع في معاملات الناس والاشراف على نظام الاسواق والحيلولة دون بروز الحوانيت مما يعيق حركة المرور . كما له الاشراف على الموازين والمكاييل وعلى استيفاء رسوم الحكومة من جميع الخاضعين لها .

وقد ارتقى نظام الحسبة في عهد الفاطميين فعين للمحتسب نواب يطوفون في الأسواق محافظة على الصحة العامة فيفتشون القدور ويفحصون اللحوم ويراقبون اعمال الطهاة في المطاعم ومن اختصاصهم الزام رؤساء المراكب بألا يحملوا اكثر مما يجب حمله من السلع و كذلك يشرفون على السقائين لضمان تغطيتهم القرب والمحافظة على نظافة الماء وهم يمنعون معلمي الكتاتيب

من ضرب صغار الأولاد ويحولون دون تغرير معلمي السباحة بالاطفال و كذلك يراقبون أعمال الفحش والبغاء .. وقصارى القول فقد كان المحتسب هو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو المحافظ على الآداب العامة والفضيلة والأمانة و كانت سلطته من الاتساع بحيث كان له ان يستعين بالشرطة إذا اقتضى الأمر لتنفيذ ما يقره من الاحكام

أما سلطة قاضي المظالم فهي أعلى من سلطة القاضي والمحتسب ولا غرو فقد كانت محكمة قاضي المظالم بمثابة محكمة التمييز في عصرنا الحاضر تعرض عليها القضايا بعد النظر فيها من القضاة واليها يرجع البت في القضايا التي يعجز القاضي عن تنفيذ حكمه فيها كمخالفات يقوم بها رجال من علية القوم مثلا ولا يحترمون القوانين . وقد دعت الحاجة إلى انشاء هذه المحكمة لإيقاف تعديات ذوي الجاه والحسب على من دونهم من الناس ولهذا كان يسند النظر في المظالم إلى شخصية جليلة القدر ورجل كثير الورع كبير الاحترام . ومن اختصاص قاضي المظالم ايضا النظر في القضايا التي يقيمها الفرد أو الجماعة على الولاة إذا ما حادوا عن طريق العدل والنزاهة أو على عمال الخراج إذا اشتطوا في جمع الضرائب أو على كتاب الدواوين إذا انحرفوا عن اثبات أموال المسلمين بنقص أو زيادة أو اختلاس و كذلك يفصل في قضايا تظلم المرتزقة إذا انقصت أرزاقهم أو أخر ميعاد دفعها .. يظهر لنا من كل ذلك مبلغ أهمية هذه الوظيفة وما كان لصاحبها من قوة البأس ونفاذ الكلمة وسعة السلطان

هذه صورة موجزة عما كان عليه النظام القضائي في الشريعة الإسلامية الغراء ولا نبالغ إذا قلنا انه بلغ الغاية من حيث الدقة والاتقان ولا سيما إذا راعينا ان هذا النظام الذي ساد منذ نيف وعشرة قرون لا يقل اهمية عن مثيله في الوقت الحاضر . وقد لاحظ السامع الكريم ان كيف نشأ هذا النظام و كيف تطور حتى شمل أموراً تكاد تخرج من اختصاص القضاء ولكن مما لا شك فيه يدرك ان هذا التطور كان مما يتطلبه اتساع المملكة الإسلامية حينذاك وسنرى فيما يلي من البحث مدى سمو هذا النظام في بحث اجراءات التقاضي في الشريعة الإسلامية ومن الله التوفيق

بغداد — يوسف سلمان كبه المحامي

# تنقيح كتب التاريخ الدولي (*)

## أمل نرجو تحقيقه

ورد في أنباء العراق في غضون الشهر المنصرم انه ( نظراً لقرب انعقاد مؤتمر تنقيح كتب التاريخ الدولي في جنيف فقد بعثت سكرتيرية عصبة الأمم إلى حكومة العراق — وغيرها طبعا — كتابا تدعوها فيه إلى الاشتراك في هذا المؤتمر وقد أحيل هذا الكتاب إلى الوزارة المختصة لإبداء رأيها فيه )

هذا النبأ مرَّ على ذوي الافهام والاقلام في الشرق ولم نر له تأثيراً . كما لم نرَ من أي إنسان حركة بازائه . كما لم نعلم اتجاهات وزارات الشرق بهذا الصدد وعما إذا كانت ستوافق على الاشتراك أم لا ؟ ؟

وعندنا ان الاشتراك في مثل هذا المؤتمر واجب . . . ولكن على شرط ان يكون لممثلي بلاد الشرق الصوت المسموع والكلمة التي ترن في اكناف العالم بخصوص ضرورة تعديل كتب التاريخ

حذفت المراقبة ٣ اسطر

فمثلا رواة الاخبار عن آدم اختلفوا في يوم ولادته وهبوطه والتقائه بحواء وعمره ومحل قبره ولغته . كما اختلفوا في الروى عن سيرة سيد الانام المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام . . . وكذلك هناك رواة قالوا بأن آدم ليس هو الاول من نوعه كقول ( محيي الدين بن عربي ) في كتابه ( الفتوحات المكية ) من انه تذكر حديثا لرسول الله ﷺ نصه ( ان الله سبحانه وتعالى خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم ) الامر الذي بعثنا إلى فضيلة شيخ الإسلام محمد مصطفى المراغي نسأله عنه فلم يحر جوابا . . وسألنا عنه واعظ مسجد الحسين بالقاهرة الشيخ ( صبره ) فقال ان الحديث قد حرِّف

وفي المعاهد الدينية والمدارس المختلفة شتى الكتب المتناقضة في رواية التواريخ وهي تدرس

(*) تأخر نشرها

للطلاب والتلاميذ . أليس من الواجب على بلاد الشرق ان تلبي نداء سكرتيرية مجلس عصبة الأمم بالاشتراك في المؤتمر المشار اليه . وأن يتقدم جماعة الفلاسفة والمؤرخين والادباء الذين يصطفون لتمثيل الشرق إلى ذلك المؤتمر بموسوعة تقضي على الخرافات وتمسح من لوحة البشر الأضاليل التي ذكرها ويذكرها المؤرخون والرحالة ؟!!

هذا هو ما يجب ... ولا نحسب حكومات الشرق تضن عن ذلك الذي فيه الصالح العام ... وتوفير الأوقات على الطلبة والتلاميذ من ان يحشوا أدمغتهم بأشياء غير حقة وغير صحيحة ...

لقد حانت الفرصة فما علينا إلا ان ننتهزها لتحقيق ذلك الغرض الأسمى حتى تطمئن القلوب وترتاح الخواطر .

محمد متولي سويلم

## ذكريات

| | |
|---|---|
| هل تذكرين عهوداً بيننا نبذت | أم تذكرين ليال كنت ألقاكي |
| أم تذكرين رضابا كنت أرشفه | يجري على القلب عذبا من حمياكي |
| أم تذكرين جلوساً في دياركم | أو تذكرين حبيباً كان يغشاكي |
| كم وقفة في ربوع الحي أذكرها | ما كنت أذكرها والله لولاكي |
| ( يا منية القلب ان القلب يهواك ) | لا تنسي عهد حبيب ليس ينساكي |
| لا تقتليه بلا ذنب ولا سبب | قد خصك الله في قلبي وأعطاك |
| أنت الحياة له في كل آونة | رحماك بثنة بل رحماك رحماك |
| لا تتركيه بنار الهجر متقدا | أقسمت من بالجمال المحض أولاكي |
| خذي اليك فؤاداً لا يغيره | ريب الزمان ولا يصبيه الاكي |

حنويه — علي ح شمس الدين

# طهران الجديدة

طهران العاصمة البهلوية ذات الجمال والجلال هي في عرض شمالي ٤٠ – ٣٥ وطول شرقي ٥٤،٤٠،٢٣

ترتفع عن سطح البحر الفا وثلاثمائة متر وتختلف كثيراً عن طهران المتواضعة التي كانت قبل بضع سنين والآن من أول وهلة تبعث في نفوس زائريها الروعة والاحترام كأنها بعض العواصم الاوربية الكبرى ولعلها تفوق بعضها اناقة ومنظراً وتنسيقا وتنظيما والشرقي إذا حل فيها لا تساوره تباريح الاغتراب ولا تقلقه عوامل الوحدة ويخيل اليه انه بين أهله وذويه ويعتبر نفسه في صميم بلاده لم ينفصل عن أوطانه

وهي واقعة في نجد رحب وسهل فسيح لا يدرك الطرف آخره تطل عليها من عل جبال « البرز » الشامخة الذرى البعيدة المدى فتراها في فصل الشتاء وقد كللها الثلج ببياضه الناصع كشيخ أنهكته السنون واشتعل رأسه شيبا وتراه في فصل الربيع قدعاداليه شبابه الغض ضاحكا مرحا ينظر للعاصمة نظرة سرور واعجاب . وكل قادم لهذا البلد الأمين يرى مظاهر النشاط بارزة في كل ناحية من نواحي الحياة العمرانية والأدبية والاجتماعية والصناعية والتجارية فكأنها بعثت من جديد تسير بخطى واسعة إلى الأمام وهذا أمر يشعر به كل من القى نظرة سطحية بلا تعمل والملموس لا يحتاج إلى التحقيق

وها هي بشوارعها الفسيحة المستقيمة وبأشجارها الوارفة المكسوة بحلل زبرجدية المائلة على جانبي الطريق كالعرائس الميادة تحجب حرارة الشمس عن المارة يتخيلها الناظر صفوف جيش متحمس للاستعراض يندفع مختالا فخوراً لغزو القديم ليقيم على انقاضه الجديد

وإن ما يراه الإنسان من الإقبال على دور العلم الكثيرة العدد وما يلمسه في الشوارع والأسواق من الحركة الدائمة والازدحام في المخازن والحوانيت والبذخ في الملابس والمبالغة في التجميل والزينة والنظافة وحسن الهندام يعتقد بلا ريب بأن هذا الانقلاب في نفسية الشعب الايراني فاتحة عهد زاهر

ولا ريب ان الطموح للمعالي دب في جسم هذه الأمة على اختلاف طبقاتها بدون استثناء لأنك تقرأ على صفحات وجوه الأهلين شيوخا وكهولا وشبابا نساء ورجالا روح النشاط تتألق كالكهرباء المفاجئة مما يبشرنا بيقظة عامة ففي حديثهم الدعة واللطف الجذاب والاعتماد على النفس وحسن الخلق وناهيك بالأدب الايراني الموروث ومع اعتزازهم بنهضتهم القومية يتفانون بالإخلاص لجلالة مليكهم بطل الشرق مجدد مجدهم بعد الخمود

فالحياة في طهران ضاحكة مرحة حاوية لكل أنواع الفرح والسرور حوت من كل شيء أحسنه أو كعروس جميلة خلابة أفرغت عليها حلة غربية وتجلببت بحشمة شرقية يزينها الجمال والوقار تجلت للأنظار كاملة المحاسن تسحر الالباب وسارت طريقا وسطا بين هذا وذاك فالشرقي والغربي في هذا البلد الطيب سيان كلاهما يرى ما يسره

وفي اكثر الشوارع كشارع الفردوسي ولاله زار وجراغ برق وشاه وشاهبور وسعدي وناصر خسرو وبهلوي وشاه رضا وغيرها من الشوارع ترى على وضح النهار كل ما هو متعة للعين وبهجة للقلب وفي غسق الدجى تتحول مدينة غربية اوربية تتلألأ فيها الانوار الكهربائية بصورة هندسية كالنجوم الزهر في القبة الزرقاء فالليل والنهار سواء لا يختلفان روعة وجمالا فالمصابيح الكهربائية تتماوج فوق الحوانيت والمخازن والشركات والمعامل وعلى ابعد ما تصل اليه الانظار على صور شتى وألوان مختلفة فالمطاعم والمقاهي والمسارح والملاهي والمساجد والمعابد كلها مكتظة بزائريها «ولكل وجهة هو موليها»

فالمخازن الكبيرة تضم الطريف والتالد من الاعلاق والتحف النادرة هندية وصينية أوربية ووطنية في واجهاتها البلورية تتألق أنوارها فترسل أشعتها على المارة بألوانها الزاهية

واني أعتقد انه بعد قليل سيحول الشرقيون وجوههم شطر هذه البلاد المضيافة للنزهة وترويح النفس في فصل الصيف فيتمتعون فى هوائها العليل ومائها البليل لأنها راحة المسافر ونزهة الزائر

نزيل طهران سلمان مروه



# على شطي ديالى [1]

سقت مسرح (الدواوير) الغوادي | وجاد رياضها المطر السكوب
تحب النفس مغناها ويهوى | مسارحها الفؤاد ويستطيب
فكم راق العيون بها شروق | وطاب على محانيها غروب
وفي تلعاتها كم رف ثغر | وكم خفقت بواديها قلوب
يعاودنا إذا خطرت حنين | وإن ذكرت يهيج بنا وجيب
أسرح الثين هل في الواد شاد | وهل في السفح غريد طروب
وهل تمشي اليك على الليالي | (سروب الغيد تتبعها سروب)
أتزهو بعدنا تلك المغاني | أيحلو السفح والوادي الخصيب
خلت تلك الخيام فلا محب | يعاطيها الهوى فيها حبيب
وعطلت المرابع بعد أنس | وصوح بعدنا الروض العشيب
ذكرناكم على شطي «ديالى» | فطاب لنا بذكركم النسيب
وكنتم في النوى ريحان قلب | على شحط النوى وجداً يذوب
نأيتم فالمنازل موحشات | وبنتم فالربيع بها جديب
فإن طابت لياليكم فليست | ليالينا لبعدكم تطيب
وإن تردوا المناهل صافيات | فإنا في مناهلنا نلوب
إذا عذب الفرات لوارديه | يغص به على النأي الغريب

حسن الأمين



(١) ديالى من أنهار العراق الجميلة وعلى ضفافه الخضراء قضى الناظم الجلسات الطوال

من الماضي

# أمل

إلى النجم الذي ارتفعت شروقه
أعواماً طويلة ولكنه برق أمامي وهو
يغرب في الافق البعيد كحلم خاطف !

وانتظرتك يا أملي أعواما طويلة
أعواماً هائلة قضيتها في ألم الانتظار
علك تشرق في حياتي مرة أخرى
وتنير لي الطريق

. . .

كانت الحياة فيك يا أملي برقاً خاطفاً
لمع أمامي ٠٠ في هذا الليل البهيم ،
الليل الطويل الذي أحيي في ظلمته ،
أحياها يا أملي ، لأن النور يؤذي عيني

. . .

كرهت الشموس وأنوارها ،
كانت كبيرة ، أضعاف ما كنت أريد
لم يكن في مقدوري — يا أملي — أن أطيل
النظر اليها ،
فقد حذروني ، أن يخطف النور البصر

. . .

آه أيها الأمل !
أيها الحبيب الذي ابتسم وعبس ،
كانت ابتسامتك قصيرة ٠٠ كنسيم عابر ،
كوجه صغيرة ، ماتت على الشاطئ الفسيح

. . .

أراك برعماً صغيراً يا أملي ، لم يتفتح ،
فأسقيك بالماء وأرعاك ايها الحبيب ،
ظننت أنه في مقدوري أن اكون ذلك البستاني الماهر
ولكن البرعم سقط إلى الاوحال ٠٠ قبل أن
أقبل إلى الشجرة المحبوبة ،
سقطت زهرتي ٠٠ ولم تتفتح !

. . .

مات أملي ٠ مات أيها القلب ولن يعود ،
مات الامل الجميل ولم ينتظر ،
مات صغيري ، ولم يستنشق بعد عبير الحياة
مات أيها القلب ٠٠ ولن يعود !

. . .

بت ليلي دون وكر
هدني طول التمني
هائماً دون حبيب ،
يمسح الدمعة عني ٠

. . .

ومض البرق ايها القلب ، فظننته الامل الجميل ،
ولكنه ذهب سريعاً ، واختفى ٠٠
ها ! أستمع يا صغيري هذه القهقهة !
إنها الامل الذي تحطم !

. . .

هذا اللحن القصير الذي سمعته في ليلي الطويل
اللحن الهادئ الذي حسبته انشودتي الطويلة
ولكن الريح العاصفة ذهبت بأنغامه وبعثرتها ،
وضاع اللحن يا أملي ٠٠ والليل البهيم !

نزيل بغداد مصطفى محمد حسنين
بكالوريوس في الآداب
ودبلوم في التربية وعلم النفس

# القصة في الادب العربي

## ﴿ عرض موجز ﴾

حفل الأدب العربي في جميع أدواره وشتى عصوره بنواحي مجيدة في أدب القصة فكان ان ضرب باعا في القصة التاريخية والغرامية وغيرها . وقلما انتحى الطريقة الفنية في حقل القصة بل كانت عبارة عن سرد غير محبوك الاطراف لأخبار وردت في كتب التاريخ والادب والتفسير والسير وجميع آثار اللغة العربية الأخرى ، فلذلك لم نرَ في الادب العربي وفي سالف أزمانه خاصة ، قصصا اتبعت أسلوبا أو انتهجت طريقا في السرد أو الرواية ، بل جاءت عفو الخاطر وعلى انها جزء لا يتجزأ من كنوز الأدب ..

## ﴿ القصة في العصر الجاهلي ﴾

فشعر ( امرئ القيس ) الشاعر العربي المشهور ، يمثل ناحية من نواحي القصة العربية ، ولكن عن طريق الشعر ، فهو يصدر في أبلغ اسلوب واعذب منطق حياة عصر البسيطة الجافة فيسرد في شعره كل ما يعن له أو يشاهده ، وما يهز كيانه من بواد وقفار ، وأطلال ديار ، ويصف دقائق هذه الحياة ، فيتعرض لذكر أحبائه ، وايام خوال معهم ... كل ذلك باسلوب لا يقل رونقا عن أحسن ما تجود به قرائح القصصيين . فكان ( امرؤ القيس ) أول قاص عربي ظهر على فطرته ، وبلغ في أدب القصة شأواً لم يبلغه غيره من قبل . ولا يقل باقي الشعراء الجاهليين وخطبائهم عن ( امرئ القيس ) حسن رواية ورونق حديث ، ولم تكن معلقاتهم إلا طرفا أدبية جذابة من القصص الواقعي المتواضع غير المحبوك أفرغوه في قالب شعري جذاب

## ﴿ وفي العصر الإسلامي ﴾

خطت القصة العربية خطوات واسعة ، فجاء القرآن حافلا بالقصص الممتع الساحر فهو تارة للعبرة وتارة للتهديد ومرة يسرد تاريخ الأمم الغابرة فيبين مساوئها ويعدّ محاسنها ، ومرة يعود لسير الأنبياء والحكماء ، وقد جاءت ( سورة يوسف ) من أولها إلى آخرها صورة رائعة للقصة العربية ، وافتتاحيات القرآن لأوائل هذه القصص رائعة لا تدانيها المقدمات التي يسوقها الكتاب القصصيون قبيل سرد رواياتهم ، فنراه يبدأ ( سورة يوسف بالآية « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » . . وفي سورة أخرى

بعد سرده لقصة قوم انتهوا إلى مصير مفجع يقول « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتذكرون » .. وبعد أن فقه المسلمون القرآن بدأوا يتوسعون في تفسيره نشأ عندهم نوع من القصص الديني فوسعوا الاخبار التي وردت في القرآن عن الأنبياء والأقوام فبنوا عليها أقاصيصهم واستندوا فيها على مصادر أخرى عديدة

« وما شارف العصر الاموي » الانتهاء حتى كان للقصة جولات وصولات في ميدان الادب العربي فظهر من الشعراء والرواة والمحدثين من بلغوا شأواً بعيداً في مضمارها ، فجاء الشاعر ( عمر بن ابي ربيعة ) معيداً عهد ( القصة الغرامية ) في قصائده الغزلية الكثيرة ، وكان له من رفاه عيشه وعبثه ولهوه خير معين له على الإكثار في هذا الباب فنرى الحوار والحديث ووصف الزمان والمكان والابتداء والانتهاء كل ذلك ينطق بصورة واضحة جلية في قصائده الغزليه ، ومن يراجع ديوانه يتضح له ذلك . واشتهرت في ذلك العهد أقاصيص ( مجنون ليلى ) و ( ليلى الاخيلية ) و ( قيس لبنى ) وغيرها ، فكانت تتناقلها الالسن وتتداولها مجالس السمر والحديث . ولم تكن مجالس الخلفاء لتخلو من الاجتماعات التي تعقد ليستمع فيها إلى ضروب القصص ورواية الاسمار والاحاديث لقتل الوقت أو لتخفيف السآمة

## وفي العصر العباسي

كانت قدم القصة تزداد رسوخا وترتفع شأنا ، فظهرت لا على ألسن الشعراء فقط بل بدئ بكتابتها أو ترجمتها عن اللغات الأخرى كالفارسية والهندية ، فنقل ( عبد الله بن المقفع ) كتاب ( كليلة ودمنة ) عن الهندية السنسكريتية . وواضع هذا الكتاب الفيلسوف الهندي ( بيدبا ) للملك ( دبشليم ) ، وقد تناقلته الالسن حتى سمع به كسرى بعد أمد طويل فأمر بترجمته إلى الفارسية ، وبعد قرنين من الزمن نقله ( ابن المقفع ) وهو فارسي الاصل — إلى اللغة العربية وشاع أمره بعد ذلك حتى نقل إلى معظم اللغات الاجنبية

واقتفى الكتّاب بعد ترجمة ( ابن المقفع ) لكتاب ( كليلة ودمنة ) أثره في استنباط القصص سواء على لسان الحيوان — كما كان شأن كتاب ( كليلة ودمنة ) إذ كانت معظم أقاصيصه تروى عن ألسنة العجماوات — أو على السنة أخرى . فكتب ( ابن الهبّارية ) كتابه ( الصادح والباغم ) وأظهر ( سهل بن هارون ) كتاب ( ثعلة وعفرة ) ولكن أمرهما لم يشتهر كاشتهار كتاب ( ابن المقفع ) والف ( أبو العلاء المعري ) رسالته الشهيرة بـ ( رسالة الغفران ) فكانت فتحا في عالم القصة

العربية لم يسبق له مثيل ، وقد تخيل فيها رحلته إلى الدار الآخرة وزيارته للجنة والجحيم ، وذكر ما جرى بينه وبين ساكنيها ، وسرد أخباره مع الشعراء والادباء الذين تخيل رؤيتهم هناك ، ويكفي فخراً لهذه الرسالة انها كانت إماما وقدوة للشاعر الايطالي ( دانتي ) في كتابة ملحمته الخالدة ( الكوميديا الإلهية ) فقد اقتبس عنها الشيء الكثير واستعان بما ورد فيها ، وتختلف آراء المؤرخين والكتاب الشرقيين والغربيين في ذلك . وظهرت في القرن الرابع الهجري ، المقامات وقد اتخذت شكل القصة الأدبية الصغيرة وسار في طريقها الكثيرون فظهرت (مقامات الحريري ) و ( مقامات بديع الزمان الهمذاني ) و ( الزمخشري ) و( ابن الوردي )و(السيوطي) وغيرهم ، وقد كانت كثيرة الاغراق في المبالغة والتهويل واستحالة الحدوث .

وبدئ بتصنيف كتاب ( الف ليلة وليلة ) ، فترجم قسم منه عن الفارسية،وأضيفت اليه قصص أخرى في مصر ، وظل في اضافة وتحوير وتبديل من شتى القصص في العراق ومصر حتى وصلنا في هذا العصر كتاب ( الف ليلة وليلة ) وهو يحوي مزيجا من القصص التي تعلو في الفن ونبل المقصد من روايتها ، أو تسف وتتضع حتى تنحط إلى مستوى العامة والرعاع ، وكل ذلك حسب الأيدي والفكر والأذواق المختلفة التي مرت عليه ، ولكتاب ( الف ليلة وليلة ) حظوة عند الغربيين فقد اعتنوا به وترجموه إلى لغاتهم ولا يزال حتى الآن يدرس مع المناهج وخاصة في معاهد الاطفال ٠٠ ! وهناك قصص اتخذت صفة الواقعية الصادقة ، وقد أراد بها واضعوها التاريخ وسرداً للمشاهد والمعالم التي مروا بها امثال (رحلة ابن بطوطة ) و ( رحلة عبد اللطيف البغدادي ) و( رحلة ابن جبير ) و( الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني) و ( العقد الفريد لأبن عبد ربه ) هذه وغيرها أضافت ثروة أخرى للقصة العربية

### وفي ازمان الفاطميين في مصر

امتازت القصة العربية بناحية جديدة ، فبدأت تظهر بشكل مدائح وسرد لأخبار آل البيت وذكر فضائلهم ومناقبهم والفواجع المؤلمة التي حلت بأحفادهم . فكانت القصص المطولة عن ذلك ، ومنذ ذاك الوقت بدئ بتلاوتها في المجالس والموالد وغيرها

ثم ظهرت حينذاك حركة احياء للقصص العربية المندثرة ، والتي تصور مواقف البطولة والشجاعة العربية في مختلف اطوارها ، فوضع ( يوسف بن اسماعيل ) في عهد ( العزيز بالله الفاطمي ) قصة ( عنترة ) ونشرها في اثنين وسبعين جزءاً ٠٠ ! وتوالت هذه الحركة فوضعت

قصص ( ابو زيد الهلالي ) و ( سيف بن ذي يزن ) وغيرها ، كانت ولا تزال تقرأ في مجالس السمر ومقاهي الشعب ومنتدياته في شتى أقطار العرب ، وقد لاقت رواجا منقطع النظير لأنها كانت تتغلغل إلى العصور العربية القديمة -- كالجاهلية -- فتتصل بقبائلها وشعوبها ومدنها فتصف غزواتها وحروبها وغاراتها ونجدتها . . .

وأثناء حروب الصليبيين ظهرت قصص طويلة شيدت بمآثر الأبطال العرب الذين خاضوا غمارها ، فظهرت قصص ( الظاهر بيبرس ) و ( الملكة ذات الهمة ) و ( فيروز شاه )وهناك من الأمثال والحكايات القصيرة والنوادر كالتي رويت عن ( لقمان الحكيم ) اوعن نوادر الطفيليين والكرماء والاعراب والظرفاء كجحا وابو نواس ) ، ومن الأمثال كتاب ( فاكهة الخلفاء ) لابن عربشاه و ( سلوان المطاع في عدوان الاتباع ) لابن ظفر المكي . . .

## القصة في العصر الحديث

وظلت القصة العربية تعاورها اقدام التدهور والتقدم والانحطاط والرقي ، تساير العصر الذي تحل فيه والاقوام الذين تمطى عنهم صورها حتى كانت النهضة الاوربية الحديثة ، والتحرر الفكري الذي شمل بقاع أوربا ، فظهرت القصص المختلفة الاسلوب والطريقة فمنها (الواقعية Realism ) و ( الخيالية Romontic ) وتفرعت أقساما أخرى . .

وفي بدء القرن العشرين حينما اتصل ادباء العربية بالحركة التجديدية في أوربا واطلعوا على المذاهب الحديثة في أدب القصة ، بدأت تظهر حركة تحريرية جديدة في القصة العربية ، اثر امتزاج العرب واطلاعهم على ثمار الأدب الغربي الحديث . . . فظهرت « في مصر » نشطة فعالة وأثمرت آثاراً خالدة في عالم القصة ، فرأينا منها ( ليالي سطيح ) لحافظ ابراهيم و ( حديث عيسى بن هشام ) للمويلحي و ( مسرحيات شوقي ) التي كانت الخطوة الأولى في القصة الشعرية المسرحية أمثال ( مجنون ليلى ) و (مصرع كليوباترة) و (اميرة الأندلس) ولمحمد حسين هيكل ( زينب ) ولطه حسين ( على هامش السيره ) و ( الأيام ) و ( أديب ) وأخيراً ( دعاء الكروان) ولتوفيق الحكيم ( عودة الروح ) و ( شهرزاد ) و ( أهل الكهف ) و ( محمد ) وقصص ومسرحيات أخرى . كما ظهرت ( سارة ) لعباس محمود العقاد . ومجموعات قصصية أخرى عديدة لمحمود تيمور ك ( نداء المجهول ) و ( الحاج شبلي ) و ( قلب غانية ) ولأخيه المرحوم محمد تيمور ك ( عبد الستار افندي ) وغيرها ، وهناك عشرات وعشرات من القصص التي ظهرت

لكتاب عديدين في أوقات مختلفة ومتباينة ، وهي على الاكثر تمثل نواحي اقليمية بحتة أو تتوسع في تصوير الحوادث التاريخية البارزة كما في روايات ( جرجي زيدان ) ...

وفي « سوريا » ، انبثقت انوار القصة الحديثة متأثرة بالقصص الغربي الحديث ، ومتتبعة خطوات القصة المصرية في سيرها فظهر لتوفيق يوسف عواد قصص ( الصبي الأعرج ) و ( الرغيف ) و ( قميص الصوف ) وللخليل تقي الدين ( عشر قصص ) و ( الاعدام ) وللطفي حيدر قصة ( عمر افندي ) وغيرهم كثيرون ...

كما لا ينسى فضل المهجر الكبير « في اميركا » على سير القصة في سوريا ونبوغ أمثال ( جبران خليل جبران ) والمرحوم ( امين الريحاني ) و ( ميخائيل نعيمة ) وأثرهم في ذلك

وأما « في العراق » فقد عولجت القصة الحديثة ولكن بنطاق ضيق وبطء وفي أفق غير واسع على ان بشائرها تدل على وجود حركة تجديد قصصية وذلك لانتشار الآثار الغربية الحديثة وكذلك لرواج سوق القصة السورية والمصرية في العراق والاقبال الشديد عليهما ، ولم يخل العراق الحديث من القصصيين أمثال المرحوم احمد السيد صاحب ( في ساع من الزمن ) وخالد وانور شاؤل واضع ( الحصاد الأول ) ومترجم ( قصص من الغرب ) وناشر أقاصيص عديدة في مجلته ( الحاصد ) . ويعتبر هذان الكاتبان واضعي الحجر الأساسي في بناء القصة العراقية الحديثة ، وكذلك ذو النون أيوب صاحب ( رسل الثقافة ) و ( الضحايا ) والمجموعات والقصص الاخرى ، وعبد الحق فاضل كاتب ( مجنونان ) و ( مزاح وما أشبه ) وجعفر الخليلي صاحب ( الضائع ) وغيرها . وفي الطليعة السيد عبد الحميد الراضي صاحب الروايات الشعرية الفذة

وهناك كتاب آخرون سيتيح لهم المستقبل الظهور والبروز ...

ولم يظهر للقصة في باقي « البلاد العربية » ، اثر يستدل منه على وجودها وحتى معالجتها ..

وبعد فالقصة في الأدب العربي قديمة قدم الأدب نفسه ، سارت بخطوات تسرع تارة وتبطئ أخرى ، حسب ما تمليه ظروفها ، ووفقا للتطورات والمؤثرات الفكرية التي تطرأ على المجتمع العربي .

بغداد غانم عبد الله الدباغ

# الوطن الكامل (*)

وسائلة لي عن نسبتي ... فقلت إلى المعدن الفاضل
أنا عربي وحسبي بذا ... جوابا يعظمه سائلي
وإن رمت مني شرحا لما ... أشرت له من علي شامل
فآبائي الصيد من هاشم ... وأخوالي الغر من عامل

. . . . . . . . . .

ولي نسب جال في الكائنات ... ومن عاهل سار في عاهل
تولد قدماً بأرض الحجاز ... وحل بمجرة الساحل
وألقى عصاه بأرض العراق ... ومنبت كل فتى باسل
وجاور دحا بأرض الغري ... مقر العلي والندى الهاطل

. . . . . . . . . .

***

نبات الرافدين أبي ، وأمي ... لعامل تنتمي وطناً وآلا
كأني ، جاعلا لبنان داري ، ... أسافر والداً وأقيم خالا

أحمد الصافي النجفي

---

(*) من السجنيات وقد حاكى بها أبيات مهيار الديلمي البائية

(أعجبت بي بين نادي قومها ... أم عمرو فمضت تسأل بي
سرها ما علمت من خلقي ... فأرادت علمها من نسبي
لا تخالي نسباً يخفضني ... أنا من يرضيك عند النسب
قد ضممت الفخر من أطرافه ... سؤدد الفرس ودين العرب)

# الحسين ضحية المبدأ *

أيها المستمعون الكرام : مما لا ريب فيه ان الإباء أفضل المزايا واعلى الصفات وهو سجية عالية وخلق نبيل يتحلى به صاحبه فيكسبه عزاً وسوءدداً ومجداً ويحلق به إلى أوج العلى ويرقى به إلى معالي الأمور ولا يتسنى لكل نفس أن تحمل بين جنبيها هذا الخلق السامي ومن اين للبيئة الخاملة التي لا تقيم للشرف والعز وزنا ولا ترى الخنوع والذل نقصا ان تنجب رجالا اباة للضيم يوءثرون المنية على الدنية من اين لها ان تخرج نشأ كريما يستطيب طعم الحياة الحرة ويعد السعادة كلها في بذل النفس والنفيس في سبيل الوصول إلى الغاية السامية

والإباء من الصفات العالية التي تمتاز بها الاسر العريقة في مجدها والتي ترى الحياة في الذل موتا والموت في العز حياة . وان لنا في الاسرة الهاشمية المحمدية خير مثال للشرف والإباء وعزة النفس والتضحية الخالصة

آل الرسول ونعم اكفاء العلى آل الرسول
خير الفروع فروعهم وأصولهم خير الاصول

أيها المستمعون الكرام : ان هذا اليوم يوم عاشوراء يوم تجلى فيه الإباء بأجلى مظاهره وبرزت فيه عزة النفس من خدرها بروز الشمس المشرقة من مطلعها وتمثل الشمم فيه بشراً سويا لقد برزت هذه الصفات وتجلت متمثلة في شخصية الحسين (ع) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

كانت للحسين مواقف تعجز عن وصفها ألسنة الخطباء الفصحاء، وتكل عن حصرها أقلام الكتاب البلغاء، وأنى لهم بوصف صفات هذا الإمام العظيم لأن الواصف للإمام إنما يصف الهمة الجوابة والشجاعة الوثابة والبطولة النادرة والإقدام والجرأة الفذة وان المصور للإمام إنما يصور العقيدة الراسخة واليقين الثابت والإيمان الذي يزلزل الجبال الراسيات فإليكم بعض كلماته الخالدة التي كان يخاطب بها خصومه والتي ما زالت إلى اليوم تلمع لمعان البرق الخاطف وتدوي دوي الرعد القاصف في فضاء التاريخ الإسلامي فتارة يقول : لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد وتارة يقول : القتل اولى من ركوب العار وتارة يقول :

* ألقيت في مذياع راديو الشرق (بيروت)

اما والله لا اجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى القى الله وانا مخضب بدمي وتارة يقول لاصحابه قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فهذه السهام رسل القوم اليكم ولعل هذا الموقف من اروع مواقف بطولته واقوى مشاهد إقدامه لأن هذه الفقرة ترسم بكل وضوح نفسية الحسين غير هياب ولا وجل يدعو اصحابه إلى الموت كأنما هو يدعوهم لمأدبة لذيذة ولقد كانت لذيذة عنده حقا لأنه وهو ينازل الباطل يرتسم له برهان ربه الذي هو مبدؤه ويسمع صوت الله الذي هو صوت ضميره

لقد ضرب الحسين اكبر رقم قياسي في التضحية والشمم والاباء وعزة النفس حتى كان فيها المثل الاعلى فأنس بتضحيته وإبائه ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده وبه اقتدى اباة الضيم الذين جاءوا من بعده هذا مصعب بن الزبير لما خذله أهل الكوفة وتفرق من حوله أنصاره واعوانه جعل يتتبع خطوات الحسين حتى استمات واستقتل دخل على زوجته سكينة بنت الحسين وهو مستميت مستقتل فلما عرفت منه ذلك وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع: صاحت : واحزناه لا تفجعني بنفسك فقال لها : هيهات يا ابنة الحسين لم يبق ابوك لابن حرة عذراً ثم انشأ يقول :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

نعم يحق لابن الزبير ان يستميت وان يستقتل كيف لا يستميت ابن الزبير وهو يسمع قول الحسين لأخيه محمد بن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية ام كيف لا يستقتل ابن الزبير وهو يسمع قول الحسين في خطبته يوم عاشوراء : ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت ونفوس أبية وأنوف حمية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر وكأني بلسان حاله يقول :

فاقذف بنفسك في المهالك إنما خوف المنية ذلة وصغار
والموت حيث تقصفت سمر القنا فوق المطهم عزة وفخار

أيها السادة : إذا كان الحسين قد قذف بنفسه في لهوات الموت فإنما قذف بها ليحيى حياة خالدة لا ليموت وليبقى بقاء أبديا لا ليفنى لأن الشهادة في سبيل الحق حياة كبرى

للشهيد والحياة هي البقاء والبقاء اما مادي أو معنوي أما البقاء المادي فهو البقاء بالجسم وهـذا يفنى باندثار الجسم واما البقاء المعنوي فهو البقاء بالذكر وهذا خالد بخلود الذكر فلذلك نرى النفوس الأبية والأنوف الحمية التي تفضل موت العز على حياة الذل إذا حل بها او بقومها ضيم أو هوان دفعت في صدر بقاء الجسم واندفعت في سبيل بقاء الذكر واختارت فناء ذاتها عـلى فناء ذكرها وما عيش الذل وحياة الهوان إلا موت فظيع

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم     بين طعن القنا وخفق البنود

من الحكم المأثورة : مدافن العظماء قلوب الأجيال . هذا القول المأثور در منثور . لأن عظماء النفس لا يفنون بفناء أجسامهم واندثار صورهم وانحلال عناصرهم وانهم ولا شك خالدون في قلوب الاجيال ينتقلون تراثا معنويا عاليا من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة ومـن عصر إلى عصر فنحن ما يعنينا ان يكون الحسين بن علي قد حواه حدث في الغاضرية مـن أرض كربلاء بالعراق ما يعنينا هذا الأمر ما دام الحسين العظيم بل البطل الأعظم قد اشتملت عليه قلوبنا وانطوت عليه جوانحنا وصدورنا وما دام خالداً في نفوسنا حيا بذكراه معنا

لا تقل اين جسمه     واسمه في فم الزمـن

وطن الحسين نفسه على القتل واقتدى به كل من كان معه من آل وأصحاب فتقـدموه واحداً بعد واحد حتى قتلوا عن آخرهم وبقي وحيداً فريداً بين ذلك الجند الكثيف وقد أحاط به هذا الجيش الجرار من كل جانب ومكان فاستبشر وتهلل وجهه وافتر ثغره لما طغى الهول وعبس الخطب وهاجت وماجت تلك الجموع المتراصة وازدلفت اليـه كأمواج البحر الخضم الهائج المتلاطم وهو ثابت كالجبل الأشم لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف. ثم اقتحم المعركة رابط الجأش ثابت الجنان يصول ويجول لا تهوله حملات الكتائب، ولا يثنيه إقدام الابطال، نفسه طوع همة وجت دونها الهمم فأضرم نار الحرب فاندلعت ألسنتها وتطاير شررها وهي تقذف بالاعاصير والحمم ومن الحق جذوة لفحها حرّر الأمم سار في منهج العلى يطرق الخلد منزلا فهو رهن بما عزم .

أيها السادة : لقد ادخرت الحياة دم الحسين ثمانية وخمسين عاما ثم اطلقته سيالا طهوراً رجافا هداراً ليطهر الارض من ارجاس المذلة وليزيل عنها ادناس الهوان وليحدث الانقلاب في النفوس فيسمو بها من حضيض الذل والصغار إلى أوج العز والفخار

لقد عرف الحسين كيف يموت ولذلك لم يمت بل تضاعفت فيه أسرار الحياة حيث مدها بأكسيرد مه وحسن بلائه حتى خلدت على ممر الدهور والاعوام إلى أبد الآبدين

ايها السادة : ان للحسين مقامات ومراقد متعددة مشهورة في مصر والعراق والهند وغيرها فما من مسلم قاطن في تلك البلاد أو وافد عليها إلا ويدخل ذلك المقام مقام الحسين ابن علي وما من أحد وفي اي وقت يدخل ذلك المقام إلا ويرى الناس أفواجا أفواجا متجمعين فيه يطوفون بذلك القبر يحومون حوله ما سبب هذا الاجتماع عند هذا المرقد ؟ ماذا يفعل هذا الجمع المحتشد عند هذا الضريح ؟ هل جاءوا ليضعوا أكاليل الزهور على قبر الجندي المجهول ؟!! كلا ثم كلا ! ! بل جاءوا ليقفوا واجمين خاشعين إجلالا وإكباراً . بل جاءوا ليذرفوا الدموع عند مرقد هذا البطل المعلوم لا الجندي المجهول . هل جاؤوا ليحيوا تلك الرفاة وتلك الأوصال من جسد الحسين ؟ كلا ثم كلا ! بل جاؤوا ليحيوا تلك الروح الطاهرة الزكية ويعظموا تلك النفس العالية الأبية ويقدسوا ذلك البطل العظيم الذي أعطى المعالي مهرها من صبيب الدم ومسفوك النجيع

وأما أنت يا أبا عبد الله ايها الضحية الشهيد ايها البطل الكمي الرافع لواء الشمم والاباء لأن استطاع اعداؤك ان يملكوا عليك طريق الحياة الحرة الشريفة فلقد اعجزتهم على حولهم وطولهم ان يوصدوا دونك طريق الموت الشريف طريق الشهادة والسعادة طريق الحياة الابدية الخالدة التي كانت هدفك الوحيد في جميع أدوار حياتك ولئن شاء اعداؤك بقتلك محو اسمك واطفاء نور مجدك فلقد خابوا وخسروا لأن روحك الطاهرة لم تكن لتغيب مع جثمانك في تلك الفلاة البلقع فقد ظل صوتك وهو صوت الحق داويا وبقي شبحك وهو نور الإيمان ماثلا ولم تزل أنت أنت ذلك المصباح الوقاد تهدي البشرية الضالة وأنت الخالد في قلوب المسلمين وان شخصك وعظمتك لا يزالان ماثلين في أذهانهم ما تعاقب الملوان وكر الجديدان « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

دمشق رشيد مرتضى



# الوفيـــات

فجعت صور برجل من رجالاتها البارزين ، ووجيه مـن وجهائها المخلصين ، ألا وهو ﴿ محمد توفيق حلاوي ﴾ من الأسرة القديمة الكريمة وقد امتاز الفقيد بصفات نبيلة كالوفاء وصراحة القول وكرم الوفادة ، وحسن الرفادة

وقد اجتمع الناس من كل ناحية وصوب في وفاته واسبوعه واربعينه آسفين مؤبنين ومع ان اكثر ما قيل كان جيداً فكان اجوده كلمة للاستاذ السيد محمد صفي الدين المحامي وقصيدة للشيخ علي عز الدين

وتوفي فجأة في صيداء ﴿ محمد عبـد السلام المجذوب ﴾ وكان يعرف بالاستاذ فعظم الخطب فيه وجلّ وتجلى الحزن على صفحات الوجوه لما كان متصفا به من الوفاء والإخلاص والحديث الممتع ومساعدة الفقراء والبؤساء بملاحقة دعاويهم وإنجازها والخلاصة كان مثال الإنسان الكامل وشيع نعشه لمقره الأخير تشييعا قلما شهدته صيداء وأبنه بعض الأدباء وكان المجلي في تأبينه صديقه الحميم الشيخ توفيق البلاغي الذي يشبهه في كثير من صفاته الحسنة

ولم يمض شهر على وفاته حتى اخترمت المنون ﴿ عبد الرحمن الانصاري ﴾ (أباشريف) صاحب المكتبة المعروفة في صيداء وكان من أصحاب المشاريع النافعة ومن صانعي الخيرات والمبرات

وتوفي في جبع ( الشيخ عبد الله الشيخ حسن سعيد الحر) من عباد الله الصالحين

وتوفي بها وهو في عهد الدراسة (عباس حسين مروه) فكان خطبه وهو وحيد أبيه مفجعا وأقيمت له المناحات المشعرة بالحزن العميق وأبنه رفاقه بتآبين مؤثرة

وتوفي في بيروت (كامل بك جنبلاط) الحاصباني الأصل وقد أقام مدة في صيداء ثم انتقل لبيروت وبها وافته المنية

وتوفي في البرامية ( مجيد بك جنبلاط) كبير الأسرة الجنبلاطية الكريمة فأقبل كبراء القوم من انحاء الجبل يعزون آله النبلاء بمصابهم الأليم

وتوفي في بغداد ونقل جثمانه إلى وطنه كربلاء (محمد صادق الوكيل) فجلت رزيته على أصدقائه وعارفي فضله ولما اتصف به من فضل ونبل ووفاء وإخلاص

وتوفي في النجف الاشرف السيد محمد رضا الصافي من فضلاء النجف وادبائها المعروفين

وهو شقيق السيد احمد الصافي الشاعر العراقي الكبير نزيل سورية .

وفاتنا أن نشير في العدد الفائت لوفاة العلامة الجليل الشيخ هادي آل كاشف الغطاء النجفي وفضلا عما اتصف به من العلم والفضل والأخلاق السامية هو من تلك الأسرة العلمية النبيلة التي ورثت العلم كابراً عن كابر وقد اقام له العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين في نادي الإمام جعفر في صور يوم أربعينه فاتحة اعترافا بفضله

وفجع الرصيف الحر الاستاذ سليم غنطوس بفقد ولده اليافع النجيب ريمون بعد فجيعته بفقد أخيه وابنته ( والسيل حرب للمكان العالي )

وتوفي في بلاد العلويين الشيخ علي محمد كامل من وجهاء وفضلاء الجبل العلوي الأشم فكان له مأتم حافل جداً

عرفنا الفقيد الجليل حين زيارته لنا في صيداء هو والشاعر الفذ الاستاذ بدوي الجبل وقد صحبناهما لدمشق إذ أدخل ولده الاستاذ محمد والبدوي أخاه الدكتور علي في المدرسة العلوية ثم عرفناه في بلده ( رومية ) مثال الوجاهة والكرم والنبل

وفجع الصديق المحبوب امين بك خضر بوفاة ابنة عمه الآنسة عفيفة خضر توفيت في صيداء ونقل جثمانها إلى بعقلين يصحبه رتل من سيارات الاصدقاء حيث دفنت بمدفن العائلة

وفجع عمر بك بيهم الوجيه البيروتي المعروف بفقد ولده حيدر بعد فجعه بفقد زوجته الفاضلة

وفجع لبنان بزعيم من كبار زعمائه ألا وهو حبيب باشا السعد الذي تقلد رئاسة الوزارة ورئاسة المجلس النيابي ورئاسة الجمهورية وهو من الشخصيات الفذة

ونعي من الولايات المتحدة السيد رشيد أيوب الشاعر المعروف والدكتور كامل سليمان الخوري صاحب المقالات الصحية الممتعة في العرفان وغيرها من المجلات ومتى وقفنا على ترجمته ننشرها لما له من الفضل على العرفان

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى الوطن والآل عن فقدهم خير العزاء وعوض الأمة والبلاد عنهم بخلف نقول عنه نعم الخلف كي ننشد

وما مات من أبقى لنا كل فاضل     نظيرك يرعى للمودة معهدا

ولكن هيهات هيهات وإنا لله وإنا اليه راجعون

# من وحي الربيع

## في حدائق صيداء الغناء

أهذي جنان الخلد في شهر نوار — تعالت وجلت رفعة صنعة الباري
نعم ! إن صيدا جنة في ربيعها — يفوح شذاها العذب كالمندل الداري
أحن لها دوماً وأشكو على المدى — مرير النوى والبعد عن تلكم الدار
نشقت بمغناها شذى الحب والهوى — ومن حسنها المرموق أُلهمت أشعاري
أحس بها روح المسرة والهنا — فتعزب عن قلبي همومي وأكداري
وأقرأ في جناتها سر خاطري — ومصدر إلهامي ومسرح أفكاري
فيا ساكني أكناف صيدا ألا ارحموا — محبا يذيب القلب مدمعه الذاري

بنت جبيل — محمد نجيب زهر الدين

## يا رسول الأنام

حدثونا عن الهدى قد تبدى — نبأ عم البسيطة رشدا
يا رسول الأنام حسبك فضلا — خصك الله بالهداية فردا

شحور — احمد لبيب الزين

ربيع صيداء من أروع الفصول والربيع كله رائع جذاب بيد ان بساتين الليمون في صيداء وروائح زهرها العطر يجعل له روعة خاصة ومن الغريب انه لم يصف صيداء حق الوصف إلا شاعرنا الكبير الشبيبي بقصيدته العبقرية ( عروس من البلدان ليس له مهر ) أما شعراؤنا الكرام ... الخطيب والخوري ومردم بك فقد مروا بها مرور الكرام ووعدوا في المكث طويلا عند العودة من فلسطين لكنهم لم يفوا فهل فرض الشعراء على انفسهم أم فُرض عليهم أن لا يكونوا أوفياء ؟ !!! أليس هم الذين يقولون ما لا يفعلون ؟ أجل : وفي كل واد يهيمون

« العرفان »




نشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء من المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

الاخرس يتكلم ــ ان السيد جون سميث من مدينة نيويورك قد فقد أوتار صوته من مدة تسع سنوات إثر عملية جراحية اجريت له في البلعوم ورغم هذا الحادث تكلم اخيرا بواسطة ( جهاز الصوت : sonovox .

اخترع هذا الجهاز السيد جيلبرت رايت من مدينة لوس انجلوس في كاليفورنيا .

يحدث جهاز رايت هذا دويا متصلا في البلعوم . وعندما يود الاخرس ان يتكلم يهيئ الكلمات التي يود القاءها بواسطة شفتيه وعندئذ ينقلب دوي جهاز الصوت إلى عبارات مسموعة ومفهومة فعلى هذا يتمكن الاخرس منذ الآن ان يحمل معه جهاز المكالمة

٢ ــ حديقة السموم ــ إن للدكتور وليم بونستيل ، استاذ علم النبات والصيدلة في جامعة فورد هام في اميركا ، ولع خاص في النباتات التي تحتوي على مواد سامة

أنشأ بجانب مسكنه في نيويورك حديقة تحتوي على مساكن بلورية لحفظ النباتات النحيفة من الصقيع يعتني هذا الدكتور بتربية النباتات المحتوية على المواد السامة عناية فائقة ويعتني بتوليد هذه النباتات وتهجينها للحصول على مواد سامة بكميات كبيرة . يجرب اعماله في ثمانية وتسعين نوعا من النباتات . يعتني بتطعيم انواع النباتات لينتج لديه أنواع جديدة من النباتات التي تحتوي على السم الزعاف . يحقن بذور النباتات وجذورها بمادة تسمى (كولشيسين Colchicine ) وهي مادة قلوية سامة تستخرج من بذور زعفران المروج . وتزيد هذه المادة عدد الكروموزوم في النبات ( الكروموزوم Chromosomes هي اجسام صغيرة مجهرية تنقل المزايا الوراثية )

(*) ترجمها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

استخرج الدكتور بونيستيل من حديقته ملء زجاجة صغيرة من السم وان هذه الكمية الضئيلة كافية لقتل ٧٥٠ رجلا ولكن هذا السم إذا استعمل بكميات محدودة يسكن كثيرا من الآلام وقد يحفظ كثيرا من الارواح • وجرب هذا الدكتور استعمال مادة الكولشيسين بالنبات المسمى خانق الذئب أو الأكونيت • وجرب تهجين اشجار الكينا فنتج لديه نوع جديد من هذه الاشجار تحتوي اخشابها على كميات مضاعفة من مادة الكينين

٣ ﴿ المياه الغالية بواسطة حرارة الشمس ﴾ صنعت حكومة الولايات المتحدة في فلوريدا وهاواي خزانات لتحضير المياه الحارة بواسطة حرارة الشمس • تجري المياه في انابيب من النحاس موضوعة ضمن صناديق قليلة الغور سقوفها من البلور وبعد ثلاث ساعات تصبح درجة حرارتها ، أي حرارة المياه الجارية (١٨٠) درجة فهرانهايت • ثم تنصب المياه في الخزانات ولا تفقد من حرارتها اكثر من سبع درجات بمدة اربعة وعشرين ساعة

٤ ﴿ الدبابة العظيمة ﴾ صنعت مصلحة الدفاع في الولايات المتحدة دبابة جديدة هائلة وزنها ٢٨ طنا تنقل مدفعا رشاشا ومدفعا يقاوم الدبابات واربعة مدافع من العيار الضخم وتجري هذه الدبابة الضخمة بسرعة ثلاثين ميلا في الساعة

٥ ﴿ الطائرة المرعبة ﴾ صنع كلين مارتن صاحب مصنع الطائرات في بلتيمور في اميركا طائرة جديدة تحمل ضمن اجنحتها ثمانين طنا وتسير ثلاثة آلاف وخمسمائة ميل بدون توقف • وهذه الطائرة تدعى المرعبة لأنها ترهب الاعداء في هذه الحرب التي تتطلب طائرات تحمل اكبر عدد من العتاد وتسير اكبر مسافة ممكنة

٦ ﴿ لغة الاذاعة السينمائية ﴾ ان بعض الإشارات والمصطلحات تكون لغة الاذاعة في بعض الأندية السينمائية وفي بعض مراكز الأمن العام • ان مديري محطات الإذاعة وكواكب السينما وبعض موظفي الأمن العام الموكلين بالتحري يضطرون أحيانا للتعبير عن أفكارهم بغير لغة الكلام عندما يرون ان السكوت من ذهب لانجاز أعمالهم بنجاح

ان الممثل السينمائي ادوارد روبينسون يضع اصبع السبابة على اسفل منخريه عندما يود ان يقول : ( أنجزت مشهدي ببرهة خمس ثوان ) والممثلة اونامانسون تبتسم اشارة للموافقة

٧ ﴿ جهاز جديد للحم المعادن ﴾ صنعوا في اميركا جهازاً جديداً اوتوماتيكيا يستعمل للحم المعادن اثناء صنع البواخر • يعمل هذا الجهاز بسرعة فائقة واتقان لا مزيد عليه ويعمل جيداً في الاجزاء المسطحة والمتعرجة

## المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

### في التاريخ

### هل ترك عقيل أخاه علياً ؟ ...

يزعم قوم انه بينما كان علي يخوض الاهوال بعزم لا يتزلزل ويقاوم الاخطار بإرادة لا تلين كان اخوه عقيل ينعم إلى جانب معاوية برغد العيش وهناءة البال ، وانه بينما كان ابو الحسن في العراق يقارع الكتائب ويناجز الشدائد كان ابو مسلم في الشام لاهيا عنه مستسلما لنعمائه يعب من صفو الحياة وسرور الدنيا !...

فما هو مبلغ هذا القول من الصحة ؟ هل ان عقيلا ماتت حميته الأخوية وخمدت جذوته الهاشمية فلم تحمسه الحادثات ولم تثره النازلات فانزوى خليا في ظلال الشام لا تهمه اخبار الصراع ولا تثير فضوله في قليل ولا كثير ؟ !

لقد ذهب كثيرون هذا المذهب وتحدثوا فيه كما يتحدثون عن أمر مسلم به لا يقبل الجدل والنقاش حتى ان الشاعر العظيم أبا فراس الحمداني المتفاني في إخلاصه لعلي قال متمثلا : (وخلى امير المؤمنين عقيل) ومن هنا نستطيع ان نعرف كيف تضيع الحقائق التاريخية وكيف يقدر الدساسون ان ينشروا أحابيلهم باحكام ومهارة فتنطلي حتى على رواد الحق وبغاة الانصاف . وما عرفنا رجلا اجتمع على طمس حسناته ما اجتمع على علي بن ابي طالب ، ولا رأينا تاريخا حاربته السلطات المتداولة بشتى ضروب الحرب وأساليبها كتاريخ هذا الرجل الفذ الذي انقضت العصور الإسلامية كلها وعلى رأس الحكم فيها رجال همهم تحطيم ذكراه والقضاء على اسمه وتشويه محاسنه والدس عليه

يدعي قوم ان التاريخ الاموي سجل في عصر خصومهم لذلك جاء طافحا بالمخازي ولكن الحقيقة انه كان للامويين من سلطانهم الضخم ما يغري الاقلام بقلب الحقائق فما وصلنا مما يحسبه السطحيون حسنات ليس في الواقع إلا من صنع الترهيب والترغيب ، وإذا جاء عهد انقرضت فيه الدولة الاموية في الشرق فقد قامت لهم دولة أخرى في الغرب كان لها كل الوسائل التي تستطيع بها السيطرة على الأقلام ونشر الدعاية التي تريدها . أما المظلوم في هذا الباب فهو علي بن ابي طالب الذي ما توالت السلطات يد إلا وكان همها تمزيق اسمه والقضاء على سمعته . ويرحم الله الزمخشري القائل : ( ماذا أقول في رجل كتم اعداؤه فضله حسدا وكتمه أولياؤه خوفا فظهر من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين )

ونحن هنا نريد ان نعلم هل تفسخ بنو ابي طالب إلى هذا الحد الذي يصوره فريق من الناس ؟

لنرجع إلى الحوادث فناخذ منها ما نبني عليه حكمنا في هذا الموضوع : لقد قال المؤرخون ان معاوية كتب إلى فريق من ابناء اسرته يستفزهم للثورة على علي فابوه إلا سعيد بن العاص فقد انكر عليه ذلك وحذره من الإقدام على تمزيق صفوف المسلمين وضربهم في الصميم ضربة من أوجع الضربات ، وعندما أبى معاوية إلا تضحية الأمة على مذبح مطامعه الشخصية رفض سعيد بن العاص مشاركته في معركة صفين وتحمل هذا الوزر في تاريخ الإسلام فكتب اليه معاوية يوبخه على تخليه عنه في هذا الموقف الرهيب فأجابه سعيد : ( او دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو أوعبنا لأوعبوا ) يشير بذلك سعيد إلى بقاء عقيل في المدينة واقامته مع فريق من بني هاشم أذن لهم علي بذلك لأنهم يفيدون في المدينة بما لا يمكن ان يفيدوا في غيرها ، ومن الطبيعي ان يترك علي في المدينة بعض اخصائه وأقرب الناس اليه لمحاربة الدسائس واستطلاع الأمور . فعقيل كان يومذاك في شيخوخة لا تغني في ساحات القتال ولكنها تغني ايما اغناء في ميادين الدعاية الواجبة فتركه اخوه مع من ترك من بني هاشم في المدينة ، وإذا كان عقيل في ذلك الحين إلى جانب معاوية فكيف يصح لسعيد ابن العاص ان يحتج بمقامه في المدينة ويبرر بذلك وجوده فيها بعيدا عن صفين

وهناك ما هو اعظم من ذلك : هناك الكتاب العاطفي المؤثر الذي بعث به عقيل من المدينة إلى اخيه علي بعد الحكمين على اثر غارة الضحاك ابن قيس الفهري على اطراف العراق . هذا الكتاب الذي تلمس فيه اي عاطفة كانت تتأجج في صدر عقيل واي شعور كانت تنطوي عليه حناياه . يقول عقيل في كتابه : ( إني قد خرجت إلى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت إلى اين يا ابناء الشانئين أبمعاوية تلحقون . عداوة والله منكم قديما غير مستنكرة ) إلى ان يقول : ( فأسمعني القوم وأسمعتهم ) فكيف يكون عقيل في الشام وهو يخرج من المدينة إلى مكة معتمراً ؟ وكيف يكون عند معاوية وهو يلتقي بالملتحقين بمعاوية فما يملك نفسه ان يوبخهم ويعنفهم فيسمعونه ويسمعهم ؟

ثم يقول عقيل : ( فاكتب إلي يا ابن امي برأيك فإن كنت الموت تريد تحملت اليك ببني أخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالأعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا بخيع )

واني لأترك هذا المقطع الرائع من الكتاب من غير تعليق فإن فيه ما يغني عن كل قول

. . .

وبعد فكيف يرى القارئ هذا الشيخ الذي يرسل هذا الكتاب ؟ أليس من الظلم الذي ما بعده ظلم ان يتهم بأنه ترك اخاه وانضوى

تحت لواء عدوه الالدود ؟

إذا كان عقيل قد ذهب إلى الشام ورأى معاوية فإن ذلك لم يكن إلا بعد وفاة اخيه ، أما في حياة اخيه وفي ايام النزاع فإن عقيلا ما رأى معاوية ولا عرفه

حسن الامين

## مصرع البطولة

أو مقتل حجر بن عدي وابنه واصحابه

مشى حجر باقدام خطاها تسير على ولاية آل طه
مشى بالكوفة الخالي سناها
يردد من أمانيه صداها
تجن الذكريات به جنونا
فيبعث من تذكره أنينا
ويرسل اثرها دمعا سخينا
له الاقدار تقضي من حياها
مقر الخير كوفتنا استحالت
وعن حب الإمام العدل مالت
فوالهفي لو ان النفس سالت
وصافحت المنية عن رضاها
بلادي مطمح الأمل المفدى
أقام بها العدى للبغي جندا
أراها مرة فأموت وجدا
وكم أشتاق اني لا أراها
بنفسي امس ضاحكة الجوانب
تقيم بها الاحبة والحبائب
أمس اليوم ليس هناك صاحب
تميل النفس منه إلى هواها
فوالهفي على الهادي الوصي
ووا أسفي على صنو النبي
وواطربي إلى القيا علي
امير المؤمنين اخي هداها
وواكبداه (عبد الله) سارا
(وعمار) بحفرته توارى
وواشوقاه (مالك) والطهارى
من الاتراب أمست في ثراها

...

مشى حجر على سكك المدينه
ينازع شكه فيها يقينه
وتملكه الرزانة والسكينه
فتجري في ارادته دماها
وقر بمسجد فبكى وردد
بربك هل امامك فيك يوجد
بنفسي أين صار أخو محمد
علي المرتضى شرفا وجاها
ومن للمنبر الحالي رواه
يكاد سناه يفصح عن هداه
امير المؤمنين الكم علاه
وكم من خطبة اسمى ثناها
أكاد إذا ذكرت به عليا
أحس بمسمع الدنيا دويا
واحسب ان في الاصداء شيا
يعيد إلى المسامع ما تناهى

علاه اليوم ابن أبي زياد
وقد شتم الإمام أخا الجهاد

مراقبة ٣ ابيات

. . .

زياد : عن امير المؤمنينا
معاوية ولي المسلمينا
أناس : في خلافته رضينا
لهم حجر يقول من ارتضاها
جهلنا ديننا جهلا كبيرا
بأن نرضى معاوية اميرا
وهل ننسى عليا والغديرا
وانباء! عظاما لا تضاهى
متى نص الرسول عليه حتى
أقول له الامير أنا وأنتا
أفي قول الرسول (فلاشبهتا)
له أم في أحاديث سواها
زياد : عن امير المؤمنينا
معاوية : له حجر ( ابينا )
زياد عن امير المؤمنينا
له حجر يقول وما عساها
ثلاثا بالسؤال له يقاطع
ويرجعها زياد للمسامع
زياد : ان حجراً غير راجع
إذا لم تبلغ الجلى مداها
زياد في ارادته تردد
وبعد هنيهة حجرا توعد
فأحضر عنده قوما واشهد
على حجر شهادات مضاها
وجيء بحجر يوسف بالقيود
كليث يشتكي عض الحديد
أبى ان يستكين إلى الخلود
وكيف ونفسه معها إباها
وجاؤوا بابنه وكرام صحب
وقيدهم زياد بغير ذنب
وقال إلى معاوية بن حرب
مصير الامر فيكم قد تناهى
فجاؤوا ( عذرة ) قرب الشآم
بأكباد مقرحة دوام
واكبر ذنبهم حب الإمام
لديهم والسماء وما بناها
ولما جاء ( عذرة ) قال حجر
أتيت لها وبالإسلام ( فقر )
وكان بها لنا فتح ونصر
به الإسلام عز علاً وتاها
أراني اليوم أدخلها أسيرا
وكنت بفتحها قبلا اميرا
هو الذكر الذي يبقى دهورا
ويعجب للقضية من رآها
. . .

معاوية (امذرة) كان أرسل
وفودا يعملون لحجر مقتل
مآس وقعها التاريخ سجل
ليرمي بالشتيمة من أتاها
قبور كل قبر مثل واد
وأسياف مهندة الحداد
يمر الموت منها في حياد
ويخشى ان تصافحه يداها
ولما ان أتى الجلاد حجرا
وقال له مقالا كان نكرا
تبرأ من علي قال كبرا
معاذ الله مثلي من أباها
ولكن إن همُ أمروا بقتلي
تمهل يا فلان لأن أصلي
أما والله لست أخاف جهلي
وقد ارضيت بالفعل الاٰها
لقد صليت وقتي ركعتين
وما صليته قط اثنتين
ولولا ان يقال أخاف حيني
لما أقصرت نفسي عن دعاها
أمرت بقتل ابني يا فلان
نعم
فاقتله قبلي يامهان
عجلت الشكل
كلا يا جبان
ولكن حاجة أبغي قضاها

أخاف إذا قضيت وظل باق
يخاف من المهندة الرقاق
ويصبح خائفا مما الاقي
فيعدل عن ولاية آل طه
قتلت ابني فعجل بالشهاده
فإن النفس تحلم بالسعاده
سيجزي الله اصحاب (الشهاده)
علينا في العراق على عداها
وقالت صحبه يا حجر متنا
(انعم الاخ في الاسلام كنتا)
بلى إنا نصير بحيث صرتا
ونطرح أنفسا عزت مناها
قضى حجر وصحبته الكرام
وكان لهم من الله السلام
وجلجل بالعراق له كلام
فكانت اخته ترثي اخاها
(ترفع ايها القمر المنير
لعلك ان ترى حجرا يسير
ليقتله كما زعم الامير)
فتشهد انهم قتلوا سفاها
وما برح العراق بكل فجر
يئن على الحياة لفقد حجر
وقالوا عن معاوية بن صخر
ذنوبهمُ جهلت فمن وعاها

حلبكو ابراهيم سعود



## الى المكشوف الغراء(١)

سأل المكشوف سائل من قائل هذا البيت ؟

بنونا : بنو أبنائنا . وبناتنا :
بنوهن أبناء الرجال الأباعد

.. وطبيعي بكل من سمع هذا البيت ان يقف موقف المستفهم لا عن القائل فحسب بل عن سبب القول ومعناه

أصحيح ان ابناءنا هم بنو ابنائنا فقط بس ؟!

وأن بني بناتنا هم ابناء غيرنا ؟ !

ولماذا لا يكون ابناء البنت ابناء بمنزلة ابناء الابن ؟ أليست البنت من صلب الرجل كما الابن من صلبه ؟ ثم أليس الأب جدا لكلا أحفاده واسباطه وانها بوشيج القربى شرع سواء لا فارق سوى أن واسطة القربى تكون مرة الابن وأخرى الابنة ؟ ... ثم لماذا يسمي اللغويون أبا الابن والبنت جدا لكل من أولادهما ؟ ... ولماذا لا يجتهدون فيجردون ( الجدودة ) عن ابناء البنت كما جردها هذا الشاعر ؟ .. وبالتالي أليس تفكير صاحب هذا الرأي عقيما إذا كان مجردا ؟ و إذا لم يكن عقيما ألا ترى معي انه يقصد من ورائه إلى شيء ؟! .. هذا ما ندرسه الآن وندلل عليه

ها أنا أرتل آية من القرآن المجيد فرتل معي ان شئت « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل .. . الآية ..

وها انا افتح — اسباب النزول — فأرى ان سبب نزول هذه الآية حادثة بين النبي والنجرانيين دعت النبي ﷺ لأن يباهل أسياد القوم بأبنائه ونسائه ونفسه فيقول داعيا للمباهلة : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... »

أتعتقد معي ان محمدا ﷺ أفصح من نطق بالضاد ؟ اتعرف من هم الأبناء الذين اخذهم معه للمباهلة ؟ أظنك تعرف و إذا لم ... فسل التاريخ يجبك مجمعاً ان — ابناءه — الذين اخذهم معه هما : « ابنا ابنته » ( الحسن والحسين ) .

وهكذا نرى سيد العرب يطلق على ابناء البنت « الابنية » ... ولا ادري كيف يحق لأفصح من نطق بالضاد ان يتصرف بلغة الضاد فيتجوز هذا الاطلاق الذي لم يقره شاعريهيم في كل واد ؟!

ثم ماذا ؟ ثم اقرأ قانون التحريم الذي يسوقه الله تعالى بآية بينة : « حرمت عليكم أمهاتكم و ... » من هن الأمهات اللواتي يعبر عنهن القرآن أيها الشاعر المتحذلق — على حد تعبير الأستاذ حبيش — أليست الأمهات — كما عرفهن القرآن على قسمين : أمهات وجدات ؟ و إلا لماذا لم يقل حرمت عليكم أمهاتكم وجداتكم .. أليس هذا يشير بعشر أصابع واصبع إلى ان أم أمك هي امك ؟

ثم قال « وبناتكم ... » ولم يقل وبنات بناتكم . أليس هذا دليلا ابلج على ان ابنة الابنة هي بنت جدتها بدليل هذه القاعدة التي وضعها القرآن عرضا لتعريف الأم ؟

ثم قال « وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم .. » من يعني هنا مخلد أمجاد اللغة العربية — القرآن — هل يعني بذلك زوجات الأبناء وأبنائهم فقط

---

(١) نشر المكشوف جوابا موجزا للسائل في العدد ٣٦٠ — ٣٠ آذار سنة ١٩٤٣

بس ؟ ! ام انه يدخل في هذا التعريف حلائـل ابناء البنات المساكين ؟!!

ثم ماذا ؟ ثم مر على قانوني الميراث والنفقات تجدهما يعبران عن الجدود بالآباء وإن علوا وعن الجدات بالأمهات وان علون · وعـن الاحفاد والاسباط بالابناء والبنات وإن نزلوا ونزلن · فهل تراهما يفرقان كما فرق هذا الشاعر ؟ !

وبعد هذا مل عـلى كلام العرب في نظمهم ونثرهم تر انهم ينزلون كلا ابناء الابن والبنت منزلة واحدة

اسمع في هذه المرة الخاطفة ابافراس الفرزدق يعرف علي بن الحسين بقوله ( هذا ابن خير عباد الله كلهم ) من يقصد الفرزدق بخير عباد الله ؟ ألم يقصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جد الإمام الممدوح ؟ ثم ألم تدرك انه يعبر عن علي بن الحسين بابن رسول الله مع ان الرسول أبوه بواسطة ابنته الزهراء · هذا في وضح من البيان ما النهار المشرق بأنصع منه

وبعد فإن القائل :

بنونا بنو أبنائنا · وبناتنا

بنوهن ابناء الرجال الاباعد

لم يقصد معناها اللغوي وانما دفعنا ذلك عـلى احتمال قصده

وإذن إلام يقصد من وراء هذا إذا لم يكن يريد ( خدمة ) اللغة

أقول لا يريد القائل سوى اشباع نهمة أولي الأمر في عصره واني إذ أدعي ذلك اكون قـد اقتبست ادعائي من كتب العربية الـتي وقفت نفسها على نقد كل عصر من جميع اطرافه

وفي دنيا هذا العصر الذي غرّ عليه مر الكرام جو مكفهر غيوما حول الخلافة · نرى عواصف تهب بر عونة فتلاطم رجالا وتلاشي ابطالا · ونطل على سيوف مسلطة تقطع اعناقا وتتأكل السنة · ونشرف على لجة طامية من اقلام مأجورة وضمائر مسخرة تقلب للتاريخ ظهر المجن فتثور عليه تحت ضغط اللين والشدة والحياة والموت · وتدس اخبارا واحاديث تحشو بطنة المتصرفين بمقدرات الإسلام !

وفي ذلك العصر راجت سوق الشعر الذي نسميه اليوم — الشعر السياسي — وهو الـذي ينشد تزلفا للسلطان والقوة · ونحن نرى قوام هذا النوع من الشعر على المدح والهجاء ...

اليس يبيع بعض الشعراء معتقداتهم بالمال والمنصب فيقحمون انفسهم في مزلق من الذالة والرياء ؟

اليس يرى هؤلاء المتزلفون ان الهاشميين يقضّون مضاجع الخلفاء إذ ترشحهم القلوب والضمائر للاستواء في دست الخلافة لأنهم اجدر الآدميين بهذا المنصب وانهم ( ابناء ) رسول الله مؤسس الاسلام

هذا ما كان يحز — صاحب التاج — فما العمل وكيف الحيلة وهو خائف على الصولجان ان يضيع من يده ؟

ليس امامه سوى السيف والقلم يصقل ذاك فيفتك ويشحذ هذا فيسجل !

وهذا ما رزح قائل هذا البيت تحت عبئه (تزلفا) ليقول : ان ابناء فاطمة ليسوا ابناء (١) رسول

(١) رأى امير المؤمنين ابنه الحسن في صفين

الله حقيقة وانهم واولئك سواء ... على هذا القصد وضع الشاعر هذه القاعدة الملتوية لأن السيف والقلم — كما قلنا — اثر اثرهما على النفوس فخضعت صاغرة إلا ان القلوب كانت مع الحق والالسنة مع الباطل مأخوذة بكهرباء ذلك الجو المترنح الحرج الذي يرسمه امير الشعراء

وأنت إذا ماذكرنا الحسين

تصاممت ... لا جاهلا موضعه

ولكن اخاف امرأ ان يرى

علي التشيع او يسمعه

يتوثب للاغارة فقال عليه السلام « امسكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني أنفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله » وهل يقصد بهذين غير الحسن والحسين ؟ ع . ب .

احب الحسين ولكنما لساني عليه وقلبي معه

حبست لساني عن مدحه

حذار امية ان تقطعه

إذا الفتنة اضطرمت في البلا

د ورمت النجاة فكن إمّعه

وبالأخير لم يتفق مؤرخو الادب على قائل هذا البيت وانما نسبوه لشعراء شتى تتناسب مع مبادئ بعض وتتنافى مع مبادئ آخرين . اما ان ينسبوه للفرزدق كما نسبوه لغيره فهذا مدفوع لموقفه المتشيع وشعره في امتداح اهل البيت (ع) واننا إذ نسلم بمدحه للامويين فلا نسلم بقدحه للهاشميين .

جبل عامل جعفر شرف الدين

## ﴿ التعاون الخيري ﴾

توزيعات نادي التعاون الخيري النسائي في صيدا سنة ١٩٤١

| غروش لبنانية | ذراع قماش | عدد العائلة | الاعياد |
|---|---|---|---|
| ١٦٦٠٥ | ١٤٥٠ | ٢٥٥ | الاضحى المبارك |
| ١٩٩٥٠ | ١٥٥٨ | ٢٧٥ | المولد النبوي الشريف |
| ١٣٩٠٠ | | ٨٠ | شهر رمضان المبارك |
| ٥٠٤٥٥ | ٣٠٠٨ | ٦١٠ | |

### موازنة سنة ١٩٤١

| | |
|---|---|
| ٦٨٢٤٤٧ | الواردات العمومية |
| ٦٠٤٩٨٧ | المصارفات العمومية مع التوزيعات المشروحة اعلاه |
| ٧٧٤٦ | الرصيد والمدور لسنة ١٩٤٢ |

« العرفان » حيا الله هذا التعاون الخيري النسائي ما أبدع احسانه، واجل عوارفه وعرفانه، ووفق الله رئيسته أميرة المجد الطارف والتالد وعضواته المحسنات لكل ما فيه النفع ورأب الصدع لهذا المجتمع البائس

# الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

## الطعام [1]

الطعام يولد الحرارة في الجسم ويساعد على الحركة ويعوض ما يفقده الانسان اثناء مزاولته عمله . ولذلك فإن الحالة الصحية تتوقف إلى حد كبير على نوع الطعام الذي تأكله فيجب ان توجه اليه كثيرا من عنايتك وأول ما ننصح به هو أن تتجنب كل ما يصنع بالأسواق وتقتصر على ما يصنع بالمنزل ما استطعت . فإن الفطائر والحلوى التي تباع في السوق والاطعمة التي تقدمها المطاعم تصنع في الغالب من مواد غير نقية ولا صالحة وليس هناك ما يضمن لك جودة السمن أو نظافة اللبن أو عدم تعفن اللحم مهما غلا الثمن الذي تباع به هذه الأشياء . والواقع ان صاحب المطعم يشق عليه ان يرمي اللحم إذا بدأ فيه التعفن بل انه ليعالجه بالتوابل ويقدمه لك طبقا شهيا تقبله نفسك ولكن لا يقبله الجسم لأن المعدة تكشف ما يفوت اللسان . وهكذا تدخل اطعمة الاسواق وتخرج دون ان تستفيد منها شيئا إن لم تخسر اشياء.

كذلك يجب ان تتجنب كل طعام لا ترتاح اليه نفسك فإنه لا يفيدك و إن استفاد منه سواك ممن يقبلونه . من ذلك الخبز الاسمر أكثر غذاء من الخبز الأبيض لأنه يحتوي بروتين بنسبة اكبر منه ومع ذلك فإنك لا تحصل منه على فائدة كبيرة إذا لم تكن تميل اليه ويكون الخبز الابيض في هذه الحالة أصلح لك حيث يسيل معه لعابك فيسهل هضمه . وكالخبز في ذلك زيت السمك فإن من لا تقبله انفسهم لا يستفيدون منه كثيرا على فرط ما به من غذاء

ويجب ان تتجنب فوق ما تقدم كل طعام محفوظ كالفسيخ فإن مواد الحفظ لا تتفق مع سلامة الجسد كذلك الاطعمة التي قاربت الفساد أو فسدت أو استحالت حامضة والاطعمة الكثيرة الملح كالمخللات والفواكه غير الناضجة وعلى الاخص البلح الاخضر . كذلك الفواكه التي جاوزت حد النضج . ويجب الاقلال من التوابل فإنك إذا تناولتها بمقدار قليل تفتح الشهية وتنبه المعدة ولكن الاكثار منها يفسد الهضم

ويجب الامتناع عن الاكل بين الوجبات فإن هذا يقلل من شهيتك للاكلة المقبلة لأنك ان تكون على درجة من الجوع تحبب الاكل اليك وان ما اكلته يكون قد استنفد جانبا من العصير الذي تفرزه المعدة لهضم الطعام . فإذا اكلت تعرضت لسوء الهضم وحملت معدتك ما لا تستطيع هضمه على الوجه الصحيح كذلك ليس من الحكمة في شيء أن تمتنع عن الطعام فترة طويلة . وذلك لأن كل ما تبذله من مجهود عقلي أو جسماني يجب

(١) من تعليمات الاستاذ محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية بمصر

أن يعوض بالغذاء فإذا امتنعت عن الاكل لجأ الجسم إلى استهلاك المدخر فيه وتكون النتيجة انك تفقد من جسمك وقواك على اننا لا ننصح للطلبة المسلمين الذين يصومون شهر رمضان أن ينقطعوا عن صومه • فإن للصوم فائدة لاتقدر من الوجهة الصحية • ولكن يجب الاعتناء بالافطار والسحور والنوم الكافي

وننصح لك ان لا تجلس إلى مائدة الطعام إلا إذا كنت تجد للاكل شهية حقيقية وتعرف الشهية بسيلان اللعاب لدى رؤية الطعام أو التفكير فيه أو شم رائحته • وخير ما يمكن اتباعه الاقتصار على اكلتين اثنتين في كل اربعة وعشرين ساعة أما إذا فضلت ان تتناول الطعام ثلاث مرات يوميا فلتكن الاكلات خفيفة ولاحظ أن لا تقل الفترة بين الوجبة والوجبة عن خمس ساعات على أقل تقدير • ويحسن أن تحدد أوقات طعامك مع ملاحظة قاعدة الشهية كما ذكرنا • فتتناول الافطار مثلا في الساعة الثامنة صباحا والغداء في الثانية ظهرا والعشاء بين السابعة والثامنة • أو رتب أوقات طعامك بما تقتضيه مواعيد عملك مع مراعاة ان تعطي المعدة الوقت الكافي لتهضم الطعام حسب النسبة التي ذكرناها

ويجب أن لا تعمد إلى العمل عقليا كان هذا العمل أو جسمانيا بعد الفراغ من الطعام مباشرة بل دع للمعدة الوقت الكافي لتبدأ في الهضم — نصف ساعة على الأقل —

ويجب ان تتأنى في مضغ الطعام ولا تبتلعه إلا إذا سهل ابتلاعه وذلك ليختلط باللعاب جيدا فيسهل هضمه • إذا كانت أسنانك فاسدة فبادر لإصلاحها أو استبدلها بأخرى صناعية • فإن فساد الأسنان والإسراع في الاكل يدفعان الطعام إلى المعدة في حالة لا تستطيع معها تحليله على الوجه الصحيح مما يؤدي إلى ضعف المعدة والامراض العديدة التي تنجم عن هذا الضعف

ولا ننصح بالاكثار من تناول اللحم ولو انك اقتصرت على تناوله مرتين في الاسبوع لأحسنت صنعا ويحسن الامتناع عنه في العشاء ولكننا ننصح بالاكثار من تناول الفاكهة والخضروات لأنها تجعل الامعاء في حالة لين وبذلك تخرج من الجسم جميع فضلاته • وخروجها شرط أساسي لحفظ الجسم في صحة جيدة

ولاحظ ان لا تأكل فوق طاقتك ولاسيما في وجبة العشاء بل قم عن المائدة وانت تشتهي الطعام إلى حد ما • فإن الافراط يجهد المعدة فيمر الطعام إلى الخارج غير مهضوم • ويقلل بذلك من فائدة الطعام الذي اكلته فيتلف الجهاز الهضمي ويعرضه للمرض

ولاحظ اخيرا وجوب ان تتناول طعامك وانت في شيء من البهجة والانشراح • فإن للهموم تأثيرا سيئا على الجهاز الهضمي • ولا تشغل نفسك بالقراءة في كتاب أو في جريدة فإن ذلك يعوقك عن مضغ الطعام جيدا او إياك وبحث المسائل العويصة أو المناقشة في الاشغال والأعمال حتى المسائل العائلية وخاصة المنازعات بل اقتصر فقط على المؤانسة الحسنة والمحادثة اللذيذة وانت على مائدة الطعام

صيداء سليم الزين

# المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ فلسفة الميثاق والولاية ﴾

فاتنا ذكر هذه الرسالة النفيسة في الجزء الماضي وهي من مؤلفات العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي وهي جواب على سؤال وجهه له الشيخ الجليل الحاج عباس قلي الواعظ التبريزي إذ سأله عن الآية الكريمة « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا »

وهنا أفاض السيد بالجواب حسب عادته وأوضح بالأدلة العقلية والنقلية واللسانيـة أنها دليل على نبوة النبي وإمامة الأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين

﴿ ٢ عمر بن ابي ربيعة المخزومي، ٣ ابن الرومي علي بن العباس، ٤ الحجاج بن يوسف الثقفي، ٥ عبد الحميد الكاتب، ٦ عبد الله بن المقفع وبديع الزمان — والحريري ٧ ابو نواس ﴾

هذه كتب ستة حوت دراسات قصيرة في الادب والتاريخ والفلسفة للأستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة وصاحب مجلة الأمالي المحتجبة وهذه الدراسات مع اختصارها تصور لك كل شاعر من هؤلاء الشعراء الأفذاذ أحسن تصوير، فعمر بن ابي ربيعة شاعر النساء القائل لسليمان بن عبد الملك وقد سأله لم لا تمدحنا ؟ فقال : أنا لا أمدح إلا النساء . وقد علق عمر بكثيرات من النساء وعلقن به وأورد اجتماعه بهن على مثال القصة فكان شعره أعلق بالذهن، وألصق بالقلب

ولو لم يكن له إلا قصيدته الرائية ومطلعها

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر
غداة غدٍ أم رائح فمهجر (١)

لكفى وهي من أروع الشعر القصصي الغرامي فكيف وله سواها الشيء الكثير وقد طبع في ديوان من عهد بعيد

وابن الرومي نهج في أدبه وشعره منهجاً جديداً، وأسبغ على الشعر العربي أكسية وبروداً بيد انها كلها عربية الوجه واليد واللسان لا مستقاة

(١) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٦٠ ﻫ في ٣٢ صفحة صغيرة

(٢،٣،٤،٥،٦) طبعت هذه الكتب بمطبعة الكشاف ( بيروت ) سنة ١٣٦٠ و١٣٦١ ﻫ وتطلب من مكتبة منيمنه شارع المعرض ببيروت وكل منها جاء في زهاء ٣٦ صفحة بقطع أصغر قليلا من قطع العرفان

(١) كنا نشرنا في المقتطف وعلى الغالب في المجلد التاسع والعشرين منه ردا على الاستاذ كرد علي لنسبته هذه القصيدة لأحد الشعراء الجاهليين وذلك في أول طلبنا العلم بالنبطية وعنوان المقال ( بيان حقيقة ) بتوقيع منتقد عارف

من منابع غربية كما زعم بعض الأدباء وقد فند الدكتور فروخ هذه المزاعم تفنيداً حسنا دعمه بالبرهان

والدعاوى ما لم تقيموا عليها
بينات أبناؤها أدعياء

كما انه رجع رأي المعري في انه لم يكن شيعيا بالمعنى الاخص بل كان متشيعا لقوله في قصيدته الجيمية

أمامك فانظر اي نهجيك تنهج
طريقان شتى مستقيم واعوج
ألا أيها الناسون طال صريركم
بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا
أكل أوان للنبي محمد
قتيل زكي بالدماء مضرج
ابعد المكنى بالحسين شهيدكم
تضيء مصابيح السماء فتسرج

وبدائع ابن الرومي كثيرة ولو لم يكن منها إلا قوله

ولي وطن آليت أن لا أبيعه
وان لا أرى غيري له الدهر مالكا

لكفى: وقد تكلم عن الحجاج بن يوسف الثقفي فمال إلى دفاع ابن خلدون عنه وأنه كان من أصل شريف لا وضيع وذكاء الحجاج وعظمته معروفان لكن مظالمه طمست كل فضيلة فيه

وتكلم لكن بدون ترسل (لغلاء الورق) عن عبد الحميد الكاتب وبديع الزمان والحريري وهما صاحبا المقامات المعروفة

وكذلك وصف ابا نواس بما هو فيه وهو من الشعراء الذين يشار اليهم بالبنان وفيه قال الشاعر

ان تكن فارسا فكن كعلي
او تكن شاعرا فكن كابن هاني

كما انه ترجم ابن المقفع ترجمة حسنة وذكر ما له من الاثر الظاهر في الثقافة

وخلاصة القول ان هذه الرسائل مع اختصارها جاءت وافية بالمرام بيد انها لم تخلُ من اغلاط مطبعية طفيفة

## ٧ ✵ المدرسة الجعفرية في صور ✵

يسرنا ان تسير هذه المدرسة في هذه الظروف العصيبة سيراً موفقا بهمة رئيسها العلامة المجاهد الكبير واساتذتها واهل الغيرة والاحسان من صور المحسنة وسائر جبل عامل

وقد أصدرت بيانها السنوي لسنة ١٣٥٨ — ١٣٥٩ فإذا به يحوي أسماء جميع المتبرعين والمتبرعات لها حتى الذين دفعوا ثلاثة غروش مثلا وإذا بمجموع الواردات مليون وستون الفا ونيفا ومجموع النفقات نيف وثمانمائة واثنين وستين الفا والباقي في صندوق الجمعية زهاء مائتي الف غرش سوري لبناني

فنرجو لهذا المعهد العلمي الوطني الناهض ولسائر المعاهد كل نجاح وتقدم وازدهار

***

# نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

### ١ تذكرة النفوس تكذبه

مرّ سائح ... ببائع ( برادع ) للخيل في دمشق وأخذ يتفرج عليها ويقلبها والسروجي يحضر له هاته وتلك ولما فرغ من عرضه ولى السائح الأدبار بدون أن يشتري منها شيئاً فأخذ السروجي يشتمه قائلاً له (كلب ابن كلب) فاستنبأ ترجمانه عما يقول فلم ينبئه بالحقيقة فأصر عليه فباح بالسر فعاد السائح للبائع حاملاً تذكرة نفوسه قائلاً له أنظر فإني فلان ابن فلان أي إنسان ابن انسان لا كلب ابن كلب كما تزعم فضحك البائع وبلع ريقه وسكت ولكن على مضض

### ٢ جراءة لا جنون

خطب الحجاج مرة فأطال فقال اعرابي الصلاة إن الوقت لا ينتظرك ، وإن الله لا يعذرك ، فقالوا للحجاج إنه مجنون ولما أحضر وسئل عن حاله قال : معاذ الله ازعم انه ابتلاني وقد عافاني

### ٣ يا ليتني صفحة

كان المرحوم الياس فياض حاضر النكتة سريع البديهة ، واتفق أنه مرّ بمكان رأى في شرفته غادة حسناء تقرأ في كتاب فحاول ان ترنو له بأنواع المحاولات فلم يفلح فأنشد

روحي فدى حسناء ابصرتها
كأنها فاللؤلؤة الصافيه
ابصرتها تقرأ في مصحف
مشغلة عني به لاهيه
فقلت واحراه يشقى الهوى
بها وتحيا اسطر باليه
يا ليتني كنت انا صفحة
او لفظة او نقطة باديه
ألمس منها كفها البض او
انشق من انفاسها الزاكيه

### المرأة المنتقمة

كانت هند بنت النعمان من اجمل اهل زمانها فتزوجها الحجاج بمهر قدره مائتا الف درهم ولكنه بعد مدة من زواجها دخل عليها وهي تنظر في المرآة وتنشد

وما هند إلا مهرة عربية
سلالة افراس تحللها بغل
فإن ولدت فحلا فلله درها
وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فعاد من حيث لم تشعر به واوعز إلى عبد الله ابن طاهر ان يطلقها بكلمتين فقط فدخل عليها

وقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا الف درهم التي كانت لك عنده · قالت اعلم يا ابن ظاهر انا كنا والله ما حمدنا ، وبنّا فما ندمنا وهذه المائتا الف درهم بشارة لك لخلاصي من كاب ثقيف وعلم بها عبد الملك ابن مروان فخطبها وبعد ما كتبت له إن الإناء ولغ فيه كاب واجابها إغسليه سبعا بالماء فلم ترَ بداً من الإجابة واشترطت ان يقود الحجاج محملها من المعرة لدمشق ماشيا حافيا فأمر الحجاج بذلك ففعل مرغما وسخرت كثيراً من الحجاج ولما قربت من دمشق رمت ديناراً قائلة يا غلام التقط هذا الدرهم فقال الحجاج هو دينار فقالت بل درهم الحمد لله الذي افقدنا درهما فعوضنا ديناراً

## ٥ ✻ كم دفعوا فيكِ ✻

قال رجل لجارية أراد شراءها فسألها عن ثمنها فقال يا جارية كم دفعوا فيكِ فقالت: وما يعلم جنود ربك إلا هو ·

## ٦ ✻ اسطول انكليزي ✻

جاء احدهم للشيخ اسكندر العازار وعرض عليه قصيدة لكن كل بيت من ابياتها من بحر مختلف عن الآخر فأخذ العازار عود ثقاب وجعل يقيس الابيات فدهش الرجل وقال له لماذا تفعل ذلك اجابه لأن قصيدتك اسطول انكليزي فاشتد دهشه فقال لا تعجب أليس الاسطول الانكليزي منتشر في جميع البحور ، وهكذا قصيدتك فإنها على جميع البحور فخجل الرجل وانصرف

## ٧ ✻ إنما الورد من الشوك ✻

تزوج بعض العميان امرأة فزاره بعض اصدقائه قائلا : زوجتك مثل الورد قال الاعمى وانا قد علمت ذلك · ومن اين ؟ قال من الاشواك المحيطة بجسمها

## ٨ ✻ لم ترَ نفسك ✻

مر اعرابي ثقيل برجل بخيل يأكل في يوم حر شديد فقال متحككا به : اتقرض الشعر ، فقال انما يقرض الفار ، فقال اتسجع ، فقال انما تسجع الحمامة · قال اوسع باب خيمتك ، فقال وراءك اوسع · فقال الارض حامية ، قال بل عليها تبرد · قال ما اطيب طعامك ، فقال لذلك آكل وحدي · قال لم أرَ ألأم منك ، قال لأنك لم ترَ نفسك

## ٩ ✻ جارية افقه من عالم ✻

قال ابن قتيبة : جاءتني جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك اني لا أقبل الهدية قالت ولمَ ؟ قلت اخشى ان يستمد مني علما لأجل هديته · فقالت : ما استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر وقد كان يقبل الهدية · فقبلتها فكانت الجارية افقه مني

# رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

## ضحية الهوى (*)

### أقصوصة عاملية جديدة

لقد احبته واحبها !!...

وهل من ضير عليها في هذا الحب الطاهر البريء ؟ هي كاعب حسناء بلغت العشرين من سنيها اسبغ الله عليها، كغيرها من القرويات جمالا ساذجا زانته فتنة اخاذة ولسانا طلقا إذا تكلم اسر الأفئدة والألباب وقامة ممشوقة وخصراً نحيلا : تلك رفيقة العدلي.

ومن لا يعرف رفيقة في قرية (عرب صاليم) ولم يتحدث عن حسن اخلاقها وطيب معشرها وخلوها من المبغضين واتقانها فنون الكلام والمجاملات على انواعها . ولقد تربعت في اعلى ذروة عقدها الثاني ولم يتقدم احد لطلب يدها للزواج . ومَن مِن الفتيات من لا تجعل قبلة طموحها الزواج ؟ ولا تمني نفسها منذ ان تنهد احلامها المنشود

...

« رفيقة العدلي تحب فارس اسعد » ؟..

جملة رددتها السنة ابناء عرب صاليم فلم يستغربوا هذا الحب الشريف وقالوا : « ليهنأ الحبيبان ، انهما جديران ببعضهما بعضا » ولم يقولوا فيما بينهم هذا القول إلا لما عرفوه عن فارس من رجاحة العقل وطيب الخلق وغر الشمائل فهو شاب لطيف هادئ تدل حركاته على رزانة وتفكير وتعقل ادرك الثانية والعشرين من عمره وهو يعمل في الحقل ويفلح قطعة ارضه الصغيرة التي ورثها عن المرحوم والده وكان فلاحو القرية يستطلعون رأيه الصائب ويستشيرونه في كثير من المشاكل والأمور التي يقعون فيها فغدا محترما جليل المنزلة موفور الكرامة بينهم واخذ الحبيبان ينعمان بحبهما الهنيء هذا ويتبادلان فيما بينهما الهوى البريء والغرام الطاهر وهما بعيدان عن الارصاد والقيل والقال — وما اكثره في القرى — وكانت اجتماعاتهما المتوالية اكثر ما تكون في متوع النهار حين

(*) من مجموعة قصصية للمؤلف بعنوان « ليالي الصيف »

تخلو عرب صاليم إلا من الاطفال والعجزة إذ يذهب أبناؤها إلى أعمالهم في الحقول والبساتين والفياض

كانت احاديث العاشقين تتناول في اكثر الاحيان زواجهما القريب وإخلاص كل منهما للآخر وبعض جمل يبث فيها كل واحد صاحبه عما يكنه له من لواعج الوجد وعذري الغرام كما يجري عادة بين جماعة المحبين

واشتهر هذا الحب في القرية وأصبح معروفاً لدى الجميع فلهذا أحجم جميع شبانها عن طلب رفيقة العدلي لأنهم كانوا ينتظرون زواجها الاكيد من فارس اسعد

. . .

الليلة صيف وكان القمر الساجي في أوج لياليه يغمر عرب صاليم بفيض من الأنوار الموارة ويصوب نجوها اسلاكا واهية من أشعته الذهبية . هناك في ساحة القرية العامة كان الشبان يؤلفون حلقة واسعة يلعبون فيها الدبكة — اللعبة اللبنانية المشهورة — فكنت لا ترى سوى ذوائب الكوفيات الحريرية تتماوج وتصخب على الظهور وسوى الارجل المتراصة ترفس الارض وتعلو مرددة حركة واحدة لا يخطئها واحد منهم . وكانت الصبايا حول حلقة الرقص كأنهن هالة مشرقة جئن لينشدن مقاطع «الدلعونا» الحماسية ، فيدب الطرب والنشوة في نفوس الراقصين ويروحون يهزجون ويدبكون في نهاية كل دور بشدة واندفاع عن الدور الاول وذلك على ايقاع القصب وانغام الناي

وكانت رفيقة العدلي بين جموع الصبايا وفارس اسعد في حلقة الدبكة بين الراقصين وإذا برفيقة وقد هزها الطرب ولفحها الهوى تنشد قائلة :

على دلعونا ياما تدلعنا
وعافراق الحبيب يا ما تولعنا

يا يوم الفرح ايمتى يجمعنا أنا وحبيبي حتى يهنونا

فاستحى فارس من هذا القول وهو المعني به وأطرق برأسه إلى الارض خجلا أمام رفاقه وإذ بإحدى الفتيات تهمس في اذنه «عاقبال ما نغني وندبك في ليلة زفافك برفيقة ان شاء الله يكون قريبا».

فلم يجب بشيء بل تابع دورته وغرق في بحر لجي من التفكير الممض. فقد اقلقه ما قالته له تلك الفتاة ، فكيف يقدم على الزواج وهو بعد لم يزل يحيا حياة الفاقة والبؤس مع والدته العجوز وكيف يقوم بأعبائه وهو ذلك الفقير الذي لا يملك غير هذه القطعة الصغيرة من الارض التي لا تكفيه، وهي الغنية المتمولة التي تبلغ ثروتها مبلغاً كبيراً من المال وقسما لا بأس به من الاملاك والبساتين . إذن فسيتزوجها ليكون عالة عليها ؟ . . . كلا ! هذا ما تأباه نفسه الشريفة ولا يرضاه ضميره الحي ! . . أهو يتكل

على امرأة ؟ ! اين الرجولة ؟ . . . وبقي هكذا غارقا في تأملاته وقد قامت في داخله ثورة من الخواطر والمنازعات النفسانية ، فكان يشترك معهم في الدبكة وهو لا يشعر . إلى ان انتهى الرقص وانصرف الجميع إلى منازلهم ليناموا فيستعيدوا ما فقدوه في نهارهم اثناء العمل من قوة ونشاط

واعتزم القيام بأمر مهم ولكنه قرر كتمانه عن الجميع ، ورفيقة لو علمت بما في نفسه من الخواطر لرضيت به وقدمت له حياتها لأنها تعتقد ان حبها لا تقف في طريقه الحوائل والصعوبات مهما كان نوعها . ويجيء الصباح فتأتي لتزوره وتسأله عن سبب وجومه الغريب الذي لاحظته عليه في الليلة الفائتة فلا يصرح لها بشيء مما في نفسه بينما هو كانت تنتهبه الغصص والحسرات . فقالت له :

— لقد آن لنا ان نتزوج يافارس فإلى متى نبقى هكذا وانت تدري ما يربط بيننا من الحب العميق وما عرف من امرنا في القرية فقد اصبحنا مضغة في افواه ابناء عرب صاليم ! . . »

فما كانت إلا لتزيد بكلامها هذا آلامه وعذابه النفساني وتجعله يتقلب في يأس مرير لارتباط مصيره المنكود بمصير هذه الفتاة الساذجة السعيدة . فقد ظلمها بحبه لها وهو على تلك الحالة من البؤس والشقاء . اما هي فلم يكن يجول بخاطرها شيء من ذلك بل كان جل ما تتمناه ان يرتبطا معا بأواصر الزواج المتينة

وتمضي الايام سراعا فإذا بالصيف يوشك ان ينتهي وإذا بفارس يبيع قطعة ارضه ويهاجر إلى اميركا تاركا لرفيقة رسالة هذا نصها :

عزيزتي رفيقة

انت تعلمين ما يربطنا من صلات الحب الامين والعاطفة الشريفة والهوى الطاهر ، وهذا ما جعلني انوي الرحيل واتجشم الاخطار في طريقي إلى المهجر لحرصي ان نكون سعداء في الزواج الذي سيجمعنا في المستقبل القريب . لقد آلمني الحاحك في طلب الزواج وانا اشد منك شوقا اليه ولكن قلة ذات يدي كما تعلمين هي التي حالت دون اتمام ما نرغب ودفعتني إلى الابتعاد عنك والتفتيش عن مال اجمعه هناك لأكون لائقا بك

وثقي يا عزيزتي اني ذاهب إلى المهجر بجسمي فقط لكن روحي خلفتها عندك وقلبي أودعته معك فاحرصي عليه لأنك قطعة منه فإذا خفق الآن فإنما يخفق بأحاديثنا الماضية التي رددناها معا وبذكرياتنا السالفة حيث نمسي ونحن اكثر ما نكون انتشاء بخمرة الهوى والحب لقد رحلت ولكن خيالك الطروب سيبقى دوما قبالتي فهو سيكون معيني على تحمل المشاق واجتياز الصعاب . وتيقني اني سأرجع اليك في

أقصر مدة ممكنة وسأبقى دائما كما عهدتني ذلك الحبيب المخلص واسلمي (فارس)

وما انتهت من تلاوة هذه الرسالة حتى خنقتها العبرات وراحت تشرق بالبكاء وتسفح من عينيها دموعا ساخنة من اثر اللوعة والفراق ، فقد هزها ذهابه هذا المستعجل وتكدرت لعدم مصارحته اياها قبلا بشيء مما في نفسه

وعلم أهل عرب صاليم بأن فارس هاجر إلى بلاد اميركا ولكنهم جهلوا ما دعاه إلى هذه المهاجرة الغريبة وأخذت رفيقة تمد الأيام وتحسب الشهور منتظرة عودة حبيبها المهاجر الذي خلفها اسيرة حبه العاثر وأوثقها بحبل هواه البائس

...

وتوارى فارس أسعد في اميركا وهو يشتغل ويجد باذلا جهودا جبارة ليحصل على اللقمة التي كان يأكلها في بلاده على أهون سبيل واوفر طريق

وتتالت رسالاته إلى حبيبته مدة قصيرة من الزمن ثم انقطعت فانقطعت اخباره معها . ويبقى هو على هذه الحالة لا يعلم احد عنه شيئا ، ودولاب الحياة يدور والسنين تتابع إلى ان تمضي الاعوام تلو الاعوام وهو لا يزال قابعا في هجرته بعيدا عن بلاده ورفيقة تجهل ما صار اليه امره كل الجهل

فقد كانت اثناء تلك المدة كئيبة حزينة تندب حبها المنكود وحظها العاثر فتزداد نحولا وضعفا . ولكنها لما رأت أن لا فائدة منه ترجى بعد هذا الغياب الطويل أخذت تتناسى عهد حبها له مفكرة بعريس جديد يأتي لطلبها فتقضي معه بقية حياتها ويتذوقان معا اثمار الزواج الهانئة الطيبة التي كثيرا ما منت نفسها بطعمها ولذائذها الشهية

ومضى على غيابه خمس سنوات ولم يتقدم أحد بطلب يدها للزواج وتغدو تسائل نفسها عن إعراض الشباب عنها ? فلم تعلم السبب وتتجاذب في وحدتها ، بينها وبين نفسها هذه الاقاويل والخواطر : أهل هي ذات خلقة دميمة ? أو يشوبها عيب ? او ينقصها عن غيرها من النساء يد او رجل ، ام قدر لها ان تظل طول حياتها عانسا محرومة من زوج تضعه الاقدار في طريقها ?!

وتغوص في هذه التأملات البعيدة الغور ، فلا تصل إلى نتيجة ما . وهي لو درت بما يحول بينها وبين من يطلبها للزواج لعذرتهم وأراحت نفسها من تخيلاتها العميقة التي توشك ان تودي بها إلى الدرك الاوهد من اليأس المضني والشقاء المرير

شبان عرب صاليم المقدمون على الزواج يعلمون جيدا ان رفيقة العدلي كانت تحب في عهدها الاول فارس اسعد . لذلك احجموا عن الزواج بها ويأتي غيرهم من شبان القرى المجاورة لطلبها وبينما يوشك احدهم ان يعقد له عليها إذا بألسنة السوء تهمس في اذنه قائلة : إنها ساقطة ! فقد أحبت في زمانها !! ... » فيتراجع هذا لسماعه هذه الاقوال ، وتعلم هي اخيرا ان هذا هو عيبها الاوحد وسبب اعراض طالبي الزواج عنها

...

« لقد احبت في زمانها » ! أهل في ذلك جناية ? وهل في الحب عار? وما ذنبها هي ان غاب عنها حبيبها وتركها فريسة للعذاب والهموم ?! وتذهب تبكي هواها الاول الذي جنى عليها وتركها وحيدة في الحياة بعد ما اخفقت فيه ، واخذت تخاطب فارس في عزلتها كأنها تستنجده العودة اليها قائلة :

— اين انت يا املي ? اه . الا تسمع ندائي ? .. فعد إلي لأحضنك بين ذراعي ... تعال نرجع ذكرى عهدنا الاول واحاديثنا الماضية ... لقد تركتني ضحية هواك وعشقك فارجع إلى من اوقدت في قلبها اول جذوة من الحب والغرام وتفتح فؤادها عن سماع اولى كلماتك واحاديثك اللذيذة !!

...

ولكن اين منها فارس ليسمع شكواها ، فهو لا يزال ساعيا وراء مال يفتش عنه ، فلا يصدفه ليسمع حبيبته الناحبة العانس

ولا يجيب نداءها سوى صدى السنين الاربعين من عمرها وقد تكلل رأسها بالمشيب الناصع وتغضن وجهها بالتجعدات الكئيبة واسرعت تنحدر نحو الشيخوخة دافنة فيها ذكرى حبها الاول في الحياة ...

النبطية الديب مروه

# خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

## الاقطار العربية

١ سورية

جاءنا من السيد محمد علي الروماني مايلي :

« أشرتم في مقدمة العدد المزدوج من السنة الهجرية الحالية إلى الانقلاب السوري وقلتم انه تألفت وزارة سباعية والاصح تساعية لأنكم اغفلتم ذكر وزيرين وهما : السيد فيضي الاتاسي للمعارف والحاج محمد العايش للاقتصاد الوطني »

فنشكر السيد الروماني على تنبيهه وتنبهه

وتوفي عبد الغفار باشا الاطرش وزير الدفاع فكان الاسف عليه عظيما وعين مكانه الامير حسن الاطرش محافظ جبل الدروز الممتاز واستقال وزير المعارف السيد فيضي الاتاسي وتلاه رئيس الوزارة السيد حسن الحكيم فوزير العدلية الاستاذ زكي الخطيب فعين السيد حسني البرازي محافظ دمشق الممتاز رئيسا للوزارة والسيد راغب كيخيا وزيراً للعدلية وأسندت وزارة الداخلية لرئيس الوزارة فعين السيد فائز الخوري وزيراً للمالية ووكيلا للشؤون الخارجية كما عين السيد بهيج الخطيب مدير أعاما للداخلية أما وزارة المعارف فلم تزل شاغرة وزار رئيس الجمهورية اللبنانية سورية كما أن رئيس الجمهورية السورية زار بيروت وكان لكل منهما استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب

« مراقبه »

٢ لبنان

استقال في لبنان وزير التموين السيد واصف عز الدين

فأسندت وزارته للسيد الفرد سكاف وزير التجارة واستقال السيد أحمد الحسيني وزير الداخلية لأسباب صحية فأسندت وزارته لوزير العدلية الاستاذ فيليب بولس

« مراقبة »

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى

كما جريا حتمي فمثلها حتمي

بل الأخير أدهى وأمر

٣ العراق

طرأ على الوزارة العراقية بعض التعديل فقد استقال السيد صادق البصام وزير العدلية وهو من شباب الشيعة المثقفين كما انـه عين لوزارة الخارجية السيد عبد الله الدملوجي وكان يشغلها بالوكالة السيد صالح جبر وزير الداخلية وقـد أقيمت المهرجانات الفخمة بمناسبة العام السابع لميلاد الملك الصبي فيصل الثاني احياه الله وحياه

وقد اعدم شنقا في بغداد السادة يونس السبعاوي الوزير في وزارة الكيلاني والعقيدان سعيد محمود سليمان ومحمد زكي لاشتراكهم في الثورة العراقية الاخيرة

٤ مصر

الف الوزارة المصرية مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري وكانت كلها وزارة وفدية وادخل بها قبطيان مكرم باشا عبيد وزير المالية ووزير آخر . وقد اعيد انتخاب النواب ففاز بالاكثرية الساحقة النواب الوفديون ، وقـد اعتقل عـلي ماهر باشا رئيس المجلس النيابي ورئيس الوزارة السابق لإخلاله بسلامة الدولة ..

ومع صلابة النحاس فقد امتزج بالانكليز امتزاج الماء والراح

ومن العجائب والدهر كله عجب استقالة النحاس لاختلافه مع مكرم عبيد وإعادة تأليفه للوزارة بعد إخراج مكرم منها

والليالي من الزمان حبالى

مثقلات يلدن كل عجيب

## الاقطار الشرقية

٥ لا جديد في الاقطار الشرقية فتركيـة ما برحت ملتزمة جانب الحياد وايران عقدت معاهدة مع الروس والبريطانيين أما في الهنـد فلم ينجح كريبس في مهمته ولم يقبـل الهنود بالشروط التي عرضت عليهم

✱ مراقبة ٥ اسطر ✱

## الاقطار الغربية

ما برحت الحرب في روسية وليبية سجالا

وينتظر وقوع مواقع حاسمة في هـذا الصيف وقد تقلد لافال رئاسة وزارة حكومـة فيشي واحتل الانكليز جزيرة مدغسكر وهي جزيرة واقعة في البحر الهندي متسعة المساحـة تقرب مساحتها من مساحة فرنسة ويبلغ عدد سكانها زهاء اربعة ملايين ساكن ووعد الاميركان الفرنسيين بإعادتها لهم بعد انتهاء الحرب .

٧ العيدان المجيدان

أشرنا لعيد المولد النبوي السعيد في افتتاحية هذا العدد و كان في لبنان بغايـة السكون والبساطة أما في سورية فقد اقيمت المهرجانات كالعادة وزيادة وجاءنا من السيد ناجي الجم الشاعر الحموي قصيدة نبوية مطبوعة مطلعها

زنتَ البرية غيبة وشهودا
روحي فداك محمداً محمودا

وتبعه عيد الفصح المجيد وهو عيد قيامة المسيح عليه السلام من القبر فتبادل الوطنيون التهاني بهذين العيدين بغاية الصفاء والولاء

وكان السادس من ايار عيد الشهداء الذين علقوا على المشانق بأمر جمال باشا السفاح وقد اشترك بهذا العيد الشعب والحكومة

والصيداويون فخورون بشهيدهم الحر السيد توفيق البساط والشيعيون لاسيما اسرة الخليل والزين يفخرون بشهيدهم العبقري السيد عبد الكريم الخليل رحم الله شهداءنا الابرار

٨ الاسعار والمواسم

ابتدأ الناس لاسيما في السواحل بالحصاد بيد أن الاسعار مابرحت متصاعدة والمواسم جيدة جداً في حوران والجزيرة وجيدة في سواحل جبل عامل أما في الجبل فهي دون الوسط وقدر المحصول بزهاء ٨٣٠ الف قنطار يقابله في العام الماضي خمسمائة الف قنطار فقط هذا في لبنان . والزيتون إذا سلم من الآفات السماوية فحمله جيد جداً . وكانت الأمطار غزيرة وإن لم تمطر بعد أوائل نيسان نسأله سبحانه أن يمن على عباده بدفع أذى الحروب وتقلص ظل الرزايا وتفريج الكروب فهو السميع المجيب

٩ استدراك واخطاء

فاتنا ذكر وفاة الدكتور زكريا العاليه من الاطباء البيروتيين اللامعين ذوي الأخلاق الحسنة

وتحصل أخطاء بين آونة واخرى إما لعدم الانتباه او لعدم حضورنا على تصحيح الملازم ومنها في الجزء الماضي الصفحة ٧١ الشيخ ابراهيم والصواب ( الشيخ سليمان ) وفي الصفحة ١٧٢ السطر العاشر حدث والصواب ( جدث ) وفي الصفحة ١٧٦ السطر السابع عشر له والصواب ( لها ) إلى غير ذلك مما يدرك بأدنى تأمل

١٠ الورق الورق

نحن على استعداد تام لإصدار جزء مزدوج قبل حلول العطلة الصيفية إذا واستنا دائرة الاعاشة بغيرنا واعطتنا ورقا وإلا فما ذنبنا إذا تأخر العدد يا حضرة مدير قلم المطبوعات ؟ !

مراقبة ٦ اسطر

